العنوان:	نابلس في القرن التاسع عشر : دراسة مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في نابلس
المؤلف الرئيسي:	الراميني، أكرم احمد سليمان
مؤلفين آخرين:	غرايبة، عبدالكريم(مشرفا)
التاريخ الميلادي:	1977
موقع:	عمان
الصفحات:	1 - 232
رقم MD:	550225
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الاردنية
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تاريخ فلسطين، نابلس، القرن التاسع عشر ، الجغرافيا
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/550225

البـــاب الاول

الاحوال الاداريـــة

- تبعيـة نابلس الاداريـــة .
- التنظيم الاداري في نابلـــس .
- نواحي نابلس والتنظيم الاداري فيها .

تسمية نابلس الادارية :

قسمت الدولة العثمانية منذ ايام السلطان سليم الاول ٩١٨ / ١٥١٢ - ٩٢٦ / ١٥٢٠ بلاد الشام الى ثلاث " ايالات " او " ولايات " هي : حلب ودمشق وطرابلس الشام (١) . واحدث العثمانيون ولاية رابعة هي ولاية صيدا ١٠٧١ / ١٦٦٠ (٢) . واستمر هذا التقسيم قائما اوائل القرن التاسع عشر . وفي خلال الحكم المصري للديار الشامية ١٢٤٧ / ١٨٣١ - ١٢٥٦ / ١٨٤٠ ، استبدلت كلمة ولاية وحلت محلها كلمة " مديرية " (٣) . وعلى اثر خروج المصريين من بلاد الشام ولازدياد اهمية بيروت التجارية والثقافية ، نقلت الدولة مركز ولاية صيدا من عكا الى بيروت . وما لبثت الدولة ان غيرت اسم الولاية بعد دمج طرابلس وصيدا ، فاصبح اسمها ولاية بيروت (٤) .

كانت نابلس في القرن التاسع عشر سنجقا ، ووردت بلفظ " سنجاق وسنجق وسنجقية وصنجاق " (٥) والسنجق كلمة تركية يقابلها اللواء بالعربية او العلم ، وقد تأتي السنجق بمعنى الرمح اذ كانت الراية تعقد عليه (٦) ، وهذه الكلمة ذات مدلول عسكري ومدني ، فالقوات الاقطاعية كانت تدعى للحرب حين تتجمع حول اللواء ، ولذلك " فالسنجقدار " هو الذي يحمل السنجق وراء السلطان " (٧) اما المدلول

---

(١) رستم (أسد) : لبنان في عهد المتصرفية ، ص ٨٩ .

(٢) كانت الخطوة الاولى في انشاء ولاية صيدا ١٠٣٣ / ١٦١٤ حينما امرت الدولة والي الشام ان يجمع سنجق صفد وبيروت وسنجق صيدا في مقاطعة واحدة ، وفي سنة ١٠٧١ / ١٦٦٠ امرت الدولة بأن تصبح المقاطعة الجديدة ولاية
Cohen (Amon) , Palestine In 18th Century, P. 120

(٣) رستم : لبنان ، ص ٨٩ .

(٤) لوتسكي : تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة الدكتوره عفيفة البستاني ، ص ١٥٢ .

(٥) سجل : ٦ ص ٣٥٠ .

(٦) المعلوف (عيسى اسكندر) تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، ص ٥٤ .

(٧) المعلوف ، ص ٥٤ .

المدني فهو أن حاكم السنجق كان يقوم باعمال في وقت السلم يمكن اعتبارها مدنية . ومن هنا اتسع المعنى الاصلي فاصبحت كلمتا سنجق أو لواء تستعملان للاشارة الى البلاد الخاضعة للدولة العثمانية . وكان السنجق او اللواء قبل فتح القسطنطينية ٨٥٧ / ١٤٥٣ ، اكبر الاقسام الادارية التي انقسمت اليها املاك السلطان (١) . الا انه اصبح فيما بعد اكبر وحدات الولاية (٢) .

دعي حاكم نابلس "بالمتسلم" (٣) كما هو واضح من مراسيم السلطان والولاة الموجهة الى حكام نابلس" صدر الفرمان العالي والامر السلطاني الى مفاخر العلما المحققين نايب ومفتي وساير العلماء ونقيب الاشراف وقدوة الاماجد والاعيان متسلم نابلوس حالا خليل بك زيد مجده ١٢١٤ " (٤) ." من الصدر الاعظم الى خليك بك طوقان متسلم سنجاق نابلوس سنة ١٢١٤ " (٥) ." من صالح باشا والي الشام الى خورشيد اغا متسلم سنجاق نابلوس ... ١٢٤٣ " (٦) .

بقيت نابلس سنجقا في العهد المصري ، حكمها متسلم عينه " حكمدار الشام " ومن محمد منيب افندي الى الشيخ محمد القاسم متسلم نابلس سنة ١٢٤٨ " (٧) ، من " حكمدار الشام محمد شريف باشا الى الشيخ سليمان عبد الهادي متسلم نابلوس ... سنة ١٢٥٣ " (٨) . وبعد خروج المصريين من البلاد الشامية وعودة الحكم

---

(١) جب وبوون : المجتمع الاسلامي والغرب ، ج ١ ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، ص ١٩٦ .

(٢) الساحلي (خليل) : ميزانيات الشام في القرن ١٦ ، ص ٣ .
Cohen , P. 119

(٣) سنتحدث عنه في الصفحات القادمة .

(٤) سجل : ٦ ص ٣٧٢ .

(٥) نفس السجل : ص ٣٧٧ .

(٦) سجل : ٨ ص ٣٤٦ .

(٧) سجل : ٩ ص ٣٩٦ .

(٨) نفس السجل : ص ٣٠٦ .

العثماني ، عينت الدولة على نابلس حاكما دعي احيانا ب " المحصل " وقام بمهام المتسلم فقد جاء في مرسوم نجيب باشا والي الشام الى محمود بك عبد الهادي سنة ١٢٥٧ / ١٨٤١ " ... بحسب وفاة المرحوم سليمان افندي عبد الهادي الى رحمة الله تعالى فاقتضى تاريخه قد نصبنا عليكم محمود بك عبد الهادي محصلا بسنجق نابلوس " (١) " من علي رضا باشا والي الشام الى محصل سنجاق نابلوس سليمان بك طوقان سنة ١٢٥٨ " (٢) . ووصفت نابلس في الوثائق سنة ١٢٦٠ / ١٨٤٤ على انها " قائمقامية " ووصف حاكمها بقائمقام سنجقي نابلس وجنين. " من علي رضا باشا متصرف القدس الشريف ونابلس وغزه الى سليمان بك طوقان قيمقام نابلس وجنين سنة ١٢٦٠ " (٣) . وورد ذكر حاكم نابلس بعد ١٢٧٢ / ١٨٥٦ تارة باسم قيمقام لواء نابلس وجنين ، ~~وتارة اخرى باسم قيمقام لواء نابلس وجنين~~ ، وتارة اخرى باسم قيمقام سنجقي نابلس وجنين . " من مشير ايالة صيدا الى يوسف رضا بك قائمقام سنجق نابلوس وجنين سنة ١٢٧٥ " (٤) . " من محمد قبولي باشا مشير ولاية صيدا الى هولو باشا قائمقام نابلس وجنين سنة ١٢٨٠ " (٥) .

اصبحت نابلس بموجب قانون الولايات ، الذي صدر جزءا من التنظيمات العثمانية ١٢٨٠ / ١٨٦٣ " مديرية " وحمل حاكمها لقب " مدير نابلس " . من والي القدس الى افتخار الاماجد الكرام مدير نابلس حالا رفعتلو محمد

---

(١) سجل : ١٠ ص ٢٩١ .

(٢) نفس السجل : ص ٢٧٧ .

(٣) نفس السجل : ص ٢٧٠ .

(٤) سجل : ١١ ص ٢١٦ .

(٥) سجل : ١٣ ، ق ٢ ، ص ٧ .

افندي سنة ١٢٨٣ " (١) . وتبين ان ذلك لم يستمر طويلا ، اذ ذكرت نابلس بعد سنة ١٢٨٤ / ١٨٦٧ على انها مركز متصرفية لواء البلقاء (٢) . ولما انشئت ولاية بيروت ١٣٠٦ / ١٨٨٨ والحقت بها نابلس ، اصبحت مركز متصرف لواء البلقاء ، ثم اقتصرت على متصرف لواء نابلس بعد سلخ البلقاء عنها في نهاية القرن التاسع عشر . " ارسل من صوب الشرع الانور باشكاتب المحكمة الشرعية بنابلس مركز متصرف لواء نابلس " (٣) .

تقلبت نابلس في تبعتها خلال القرن التاسع عشر بين الشام وصيدا والقدس وبيروت ، كما خضعت فترة من الزمن للحكم المصري بين ١٢٤٧ / ١٨٣١ - ١٢٥٦ / ١٨٤٠ . كانت نابلس في مطلع هذا القرن جزءا من ولاية الشام الا انها تبعت لبعض ولاة صيدا بصفتهم ولاة على صيدا والشام مثل احمد باشا الجزار (٤) الذي ولي الشام للمرة الرابعة ١٢١٨ / ١٨٠٣ (٥) ، كما جاء في مرسومة السـ

---

(١) سجل : ١٤ ص ١٤٢ .

(٢) سجل : ٢٨ ، ص ١٢٨ .

(٣) سجل : ٣٠ ، ص ٩٨ .

(٤) هو بشناقي الاصل ذكر على ان له ولع خاص بالقتل ، لذا ولدت اعماله الخوف والاحترام في وقت واحد ، واطلق عليه لقب الجزار : لوكروا (ادوار): الجزار قاهر نابليون ، بيروت ص ١٤٨ . وقد شغل الجزار حيزا كبيرا في تاريخ بلاد الشام المحلي . نال ولاية صيدا ١١٩٠/١٧٧٧ ، ثم ضمت اليه ولاية الشام وامارة الحج بعد ذلك ، واصبح جبل نابلس داخلا في حكمه . وتوفي الجزار ١٢١٩ / ١٨٠٤ : الشهابي : لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، ق ٢ ص ٨٣٢ .

(٥) كانت المرة الاولى ١١٩٦ / ١٧٨٣ والثانية سنة ١١٩٩ / ١٧٨٦ ، والثالثة سنة ١٢٠٤ / ١٧٩٠ ، الشهابي : تاريخ احمد باشا الجزار . الصفحات على الترتيب ٣٧ ، ٨٧ ، ١٠٠ .

موسى بيك طوقان متسلم نابلس سنة ١٢١٨ / ١٨٠٣ " حضرة مولانا السلطان انعم علينا بايالة الشام والحاقاتها سنجق القدس ونابلس وامارة الحج وايالة طرابلس الشام " (١) .

وبعد وفاة الجزار عادت نابلس تتبع الوالي في الشام ، وارسل السلطان العثماني الى يوسف جرار نابلس مرسوما تضمن ضبط البلاد وعدم الالتفات لناحية اسماعيل باشا (٢) الذى خلف الجزار في صيدا " واعتمد العصاوة وجمع عساكر كثيرة " (٣) . ورفض تسليمها الى ابراهيم باشا والي الشام ١٢١٨/١٨٠٣ (٤) الذى اضيفت اليه ولاية صيدا ١٢١٩ / ١٨٠٤ (٥) . قام يوسف الجرار بالسفر الى الشام لمقابلة الوالي المذكور . وطلب الباشا من يوسف الجرار ان يجمع قوة عسكرية لمحاربة اسماعيل باشا ، وقاد الوالي ابراهيم باشا جيشا لحصار

---

(١) سجل : ٦ ، ص ٣٤٨ .

(٢) هو ارناؤوطي الاصل كان من جملة عساكر الدولة الذين حضروا لاستخلاص مصر من الفرنسيين . وقد بقي اسماعيل باشا لدى الجزار وجعله سر عسكره (رئيس الجيش) ثم قبض عليه بتهمة الخيانة مع حاكم يافا محمد باشا ابو مرق ، وسجنه . ولما مات الجزار اخرج من السجن ونصب واليا على عكا ، وارسل مراسيم الى جميع المتسلمين يخبرهم انه صار المتملك مقام الجزار . الشهابي : تاريخ احمد ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٣) الدمشقي : تاريخ حوادث الشام ولبنان ، المشرق ، عدد ١٥ ، ١٩١٢ ، ص ٥٨٣ .

(٤) سجل : ٦ ص ٣٥٠ .

(٥) الدمشقي : تاريخ حوادث ، المشرق ، ١٥ ، ص ٥٨٣ .

اسماعيل باشا في عكا (١) ، ثم ادركه وقت الحج فعهد الى سليمان باشا بمهمة مواصلة قتال اسماعيل باشا وتوجه هو الى نابلس لجمع " مال الدورة " من بلاد نابلس وجبل عجلون . " وجعل مقامه في شرق قاقون " (٢) واستطاع اسماعيل باشا دخول عكا في ختام ١٢١٩ / ١٨٠٤ ، ونزعت الدولة العثمانية في تلك السنة ولايتي الشام وصيدا من ابراهيم باشا وعهدت بهما الى عبد الله باشا العظم (٣) ، وعادت الدولة فرفعت يد عبد الله باشا العظم عن ولاية الشام في اواخر سنة ١٢١٩ / ١٨٠٤ والحقتها الى الحاج ابراهيم باشا (٤) . وظلت نابلس جزءا من ولاية الشام في عهد يوسف باشا الكنج ١٢٢٢ / ١٨٠٧ (٥) ، الا ان الحاج سليمان باشا (٦) والي صيدا استطاع الحصول على ولاية الشام ، وبذلك عادت نابلس تتبع ولاة صيدا الذين ضمت اليهم ولاية الشام ، كما جاء في مرسوم سليمان باشا الى موسى بك طوقان متسلم نابلس " ... تحيطون علما هو انه مقدما عرفناكم انه

---

(١) الدمشقي : تاريخ حوادث المشرق ، ١٥ ص ٥٨٣ .

(٢) الشهابي : لبنان في عهد ق ، ص ٤٢٤ .

(٣) هو ابن محمد باشا العظم تولى على طرابلس كما عين على الشام اكثر من مرة في اواخر القرن الثاني عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى . رافق (عبد الكريم) : بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت ، ص ٣٩٣ .

(٤) سجل : ٦ ص ٣٣٥ .

(٥) نفس السجل : ص ٣٠٩ .

(٦) اصله كرجي من مماليك الجزار وعند موت الاخير كان هو في الحج ، ورجع الى دمشق وانضم الى ابراهيم باشا في حصاره لاسماعيل باشا في عكا ثم وردت اليه ولاية صيدا سنة ١٢١٨ / ١٨٠٤ ولم يكن له ابن فتبنى علي باشا احد مماليكه وتوفي سنة ١٢٣٤ / ١٨١٨ . عبود (اسعد) تاريخ الناصرة ، ص ٥٩ . وقيل عنه بأنه " كان وزيرا حليما استتبت الراحة في ايامه " . الدبس (يوسف) : تاريخ سورية ، ج ٨ ، ص ٦٣١ .

ورد الينا اوامر شريفة من طرف الدولة العليه (١) منطوقها العالي ان حضرة مولانا السلطان الاعظم والخنكار الافخم (٢) قد انعم علينا بمناصب الشام وصيدا وطرابلس وملحقاتها وتوابعها مع الحاق سنجقي القدس الشريف ونابلس عن واجب هذه السنة المباركة سنة ١٢٢٥ " (٣). ولم تستمر تبعية نابلس لسليمان باشا طويلا اذ نزعت الدولة ولاية الشام منه وهكذا عادت نابلس الى والي الشام حافظ باشا ولمن جاء بعده، ودام ذلك الى سنة ١٢٤٦ / ١٨٣٠ ، حيث انعم السلطان علي عبد الله باشا الخزندار (٤) بلواء القدس ونابلس وجنين بالاضافة الى ولاية صيدا (٥) ،وادى ذلك الى توتر العلاقات بين عبد الله باشا والي صيدا ومحمود شركس باشا والي دمشق . فكتب محمود شركس باشا الى عبد الله الجرار بعدم اطاعة عبد الله باشا ، فغضب عبد الله باشا وعزل الشيخ الجرار وولى مصطفى بك طوقان بدلا منه وذلك في منتصف سنة ١٢٤٦ / ١٨٣٠ (٦) .

---

(١) اى الدولة العثمانية ، ويقال لها الممالك المحروسة او تركيا . البستاني (بطرس) : دائرة معارف البستاني ،ج ١١ ، ص ٧١٧ .

(٢) الخنكار : كلمة تركية تعني السلطان الاعظم . رافق : ص ٦٨ ، ومن القاب السلطان العثماني التي وردت في المراسيم : ظل الله في ارضه ، خاقان الخواقين ، قيصر القياصره قاسم الجبابرة ، سليمان الاوان ،واسكندر العصر والاوان . سجل : ٦ ، ص ٣٦٢ . سجل : ٦ ، ص ٣١٧ . سجل : ٨ ص ٢٤١ ، سجل : ١٠ ، ص ٢٧٤ .

(٣) سجل : ٧ ص ٣٩٦ .

(٤) هو ابن علي باشا الخزندار ربيب سليمان باشا وزوج ابنته . عبود : ص ٦١ . والخازندار هو امين الصندوق او امين الخزنة . برغوث (عبد الودود يوسف) لواء حماة في القرن السادس عشر ، ص ٣٠١ .

(٥) سجل : ٨ ص ٢٧٥ .

(٦) نفس السجل : ص ٢٧٥ .

علم والي دمشق بذلك فطلب الى اعيان نابلس ان يلاقوه عند صفد ليضرب عبد الله باشا في عكا ، فخرج معظمهم الى صفد ، الا ان محمود باشا خذلهم ولم يجسر على الحضور ، فعاد الزعماء الى نابلس وقرروا الكتابة بالطاعة الى عبد الله باشا . ووافق الجميع على ذلك الا الشيخ الجرار (١) ، ووقف الى جانب الشيخ الجرار الشيخ حسين عبد الهادي الذي كان في هذه الفترة متسلما على سنجق جنين (٢) .

لم تطل تبعية نابلس لعبد الله باشا طويلا ، اذ قام ابراهيم باشا المصري بحملته على الشام سنة ١٢٤٧ / ١٨٣١ (٣)، ودخلت نابلس في عهد جديد من الحكم والتبعية ، وقدمت نابلس طاعتها للفاتح الجديد كما جاء في رسالة ابراهيم باشا الى محمد بن قاسم الاحمد متسلم نابلس سنة ١٢٤٧ / ١٨٣١ " من سعادة الدستور الوقور الحاج ابراهيم سر عسكر مصر القاهرة الى عمدة المشايخ المعتبرين الشيخ محمد بن قاسم الاحمد المتسلم وباقي المشايخ والوجوه بها حالا تحيطون علما انه من حيث قدمتم لنا الاطاعة ودخلت بلادكم في حوزة حكومتنا فقد صار واجب علينا حفظها وصيانتها " (٤) . وابقى ابراهيم باشا نابلس مقاطعة تابعة لولاية صيدا (٥) ، واستمر الحكم المصري قرابة تسع سنين ، حيث انتهى الوجود المصري من الشام سنة ١٢٥٦ / ١٨٤٠ . " وقام مأمورو الدولة واستولوا على الناصرة وصفد ونابلوس ويافا والقدس وجبل الخليل ووزعوا السلاح على اهالي تلك المحلات ، وفي الوقت نفسه كانت الجنود النمساوية والانجليزية تحتل عكا ، ولهذا لم تتمكن القوات المصرية التجمع الا في نواحي غزة " (٦). وعادت نابلس سنجقا عثمانيا تابعا الى ولاية

---

(١) رستم : بشير بن السلطان والعزيز ، ص ٤٢ .

(٢) سجل : ٩ ص ٣٩٩ .

(٣) سجل : ٩ ص ٦ ، ص ٣٩٦ .

(٤) سجل : ٩ ص ٣٩٦ .

(٥) Maaz , P. 32,

(٦) المعلوف (عيسى اسكندر) : تاريخ حوادث جبل لبنان ، مخطوط ، ص ١٧ .

الشام سنة ١٢٥٧ / ١٨٤١ ٠(١) ، وسلخت القدس في سنة ١٢٥٩/١٨٤٣ عن ولاية الشام واعتبرت متصرفية مستقلة والحقت بها نابلس وغزة ضمن ولاية صيدا ، واتضح ذلك من مرسوم علي باشا والي القدس الى قيمقام سنجق نابلس وجنين سليمان بك طوقان سنة ١٢٦٢ / ١٨٤٥ بين فيه ان الدولة انعمت عليه بألوية القدس الشريف وغزة ونابلس وجنين وملحقاتهم (٢) . وهكذا اصبحت القدس على درجة من الاستقلال المحلي ضمن ولاية صيدا ، واصبح واليها مسؤولا امام العاصمة مباشرة (٣) . وفصلت نابلس عن القدس بعد حوالي عشرين سنة ووضعت على قدم المساواة مع القدس وتبعت ولاية صيدا (٤) . وموجب قانون الولايات الصادر سنة ١٢٨١ / ١٨٦٤ كجزء من قوانين التنظيمات العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز ١٢٧٨ / ١٨٦١ - ١٢٩٣ / ١٨٧٦ ، ضمت بيروت وصيدا الى ولاية دمشق التي اخذت تعرف باسم ولاية سورية (٥) . وترتب على هذا الاجراء ان اصبحت نابلس تتبع متصرفية القدس مدة ثلاث سنوات (٦) . ثم جعلت سنة ١٢٨٥/ ١٨٦٨ متصرفية تتبع ولاية سورية مباشرة (٧) ، وفكرت الدولة سنة ١٣٠٥ / ١٨٨٧

---

(١) غرايبة : سورية ، ص ٢٣٢ .

(٢) سجل : ١٠ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٥ .

(٣) سجل : ١٢ ، ص ٢١٨ .

(٤) Maoz , P. 118

(٥) غرايبة : سورية ، ص ١٩ . عوض : (عبد العزيز) الادارة العثمانية في ولاية سورية ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٦) سجل : ١٤ ، ص ١٥ .

(٧) احد الاباء اليسوعيين : مختصر تاريخ سورية ولبنان ، ص ١٢ .

بتشكيل ولاية جديدة من نابلس والبلقاء وحوران لما بينهما من اتصال ، وجرت الاتصالات من اجل ذلك مع المشيخه الاسلامية والسر عسكرية ونظارة الداخلية والاوقاف والدفتر الخاقاني من اجل تنفيذ ذلك ، ولكنها عادت وصرفت النظر عن تشكيل هذه الولاية (١) ، ولما انشأت الدولة ولاية بيروت علمت بان ذلك يعود لازدياد اهميتها وحساسيتها (٢) . وبالفعل فلقد كانت بيروت وخلال السنوات العشر التي حكم فيها المصريون ، ميناء مهما ، تغلغل فيها النفوذ الاوروبي ، واتخذت بيروت مقرا للقناصل ومركزا للارساليات التبشرية والتعليمية من فرنسية وانجليزية واميركية ، كما غدت مركزا تجاريا وصناعيا (٣) . وضمت ولاية بيروت اقضية صيدا وصور ومرجعيون ومتصرفيات اللاذقية وطرابلس وعكا ونابلس (٤) .

اخذت نابلس تذكر في السجلات على انها لواء من الوية ولاية بيروت ، "بالمجلس الشرعي المعقود بالمحكمة الشرعية بنابلس مركز متصرفية لواء البلقاء من الوية ولاية بيروت الجليلة ..." (٥) .

---

(١) عوض : ص ٧٣ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٧٢ .
(٣) حتي (فيليب) : لبنان في التاريخ ، ترجمة انيس فريحه ، ص ٥١٦ .
(٤) الحكيم (يوسف) ، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ، ص ٢٦ .
(٥) سجل : ٢٨ ، ص ١٢٨ .

التنظيم الاداري في نابلس :
=================

قسم العثمانيون الممالك التابعة لهم الى ولايات ، وتألفت كل ولاية من مجموعة سناجق او الوية ، وضم اللواء عدة اقضية ، وتكون القضاء من نواح وشملت الناحية القرى والمزارع (١) .

عينت الدولة على الولاية حاكما دعي بالوالي ولقب بالباشا (٢)، وحمل رتبة الوزارة ، ومهمته الادارة العليا للولاية . وعين على السنجق او اللواء حاكم دعي سنجق بك " ميرلواء " اى امير اللواء . واعتبر حاكم اللواء ممثل الوالي في لوائه (٣) . وقد سار التنظيم الاداري في نابلس على النحو التالي :

اولا : المتسلم .

اختلف مفهوم المتسلم في القرن التاسع عشر عما سبقه من القرون . ففي القرن الثامن عشر كان المتسلم يعني نائب الوالي في منطقة من مناطقه ، فقد عين احمد باشا الجزار نائبا له على دمشق (٤) . واشار " جب " الى ان " البكلربكوات (الولاة) قد اضطروا الى استخدام من ينوبون عنهم في حكومة المقاطعات التي لا يسكنونها وذلك لانهم كانوا يمنحون الاشراف على مقاطعتين منفصلتين او اكثر ، واشار الى ان هؤلاء النواب (المتسلمين) لا يتمتعون باكثر من

---

(١) الساحلي : مالية الشام في القرن السادس عشر ، ص ٢ .

(٢) الباشا : مختصر من باد شاه " Padish " الفارسية . رافق : ص ٨٠ و " باد " بمعنى تخت او عرش و " شاه " بمعنى صاحب اى سيد العرش او ملك . الباشا (حسن) : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، ص ٢٢٠ . ولكن التفسير الحرفي لكلمة باشا تعني قدم السلطان اشارة الى الاستعانه به ، واطلق هذا اللقب على الصدر الاعظم وولاة الاقاليم ثم اصبح رتبة عسكرية ثم مدينة . الهلال : السنة ١٢ ، سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٤ ، ص ٩١٤ .

(٣) غرايبة : سورية ، ص ٦٠ .

(٤) الدبس : ج ٨ ، ص ٦١٦ .

قسط من سلطة الموظفين الذين عينوهم " (١) . الا ان المتسلم في القرن التاسع عشر اعتبر حاكما عاما للواء قام بتعيينه والي السلطان ، ولم يعد نائبا للوالي بالمعنى السابق . اوضح ذلك ما قاله صاحب كتاب " حسر اللثام " في معرض وصفه لحكومة الشام قبل سنة ١٢٧٧ / ١٨٦٠ : " ان كل ايالة قسمت الى اقسام كل قسم منها عبارة عن مدينة ونواحيها وسميت هذه الاقسام متسلميات ولكل قسم حاكم يدعى بالمتسلم يعينه الباب العالي (٢) راسا او والي الولاية ومرجع امور في متسلميته الى والي الولاية التابع لها " (٣) . وهذا ما اكدته المراسيم المرسلة من الولاة الى حكام نابلس ، فأحمد باشا الجزار نصب احمد بك طوقان متسلما على نابلس سنة ١٢١٣ / ١٧٩٨ وخاطبت المراسيم المتسلم بلفظ " افتخار الاماجد الكرام " و " افتخار الاماجد الاعيان " و " افتخار الامرا الكرام " (٥) .

لا شك ان تقلب نابلس في تبعيتها الادارية اثر على مركز المتسلم عزلا او تثبيتا ، فلما حصل ابراهيم باشا والي الشام على سنجقية نابلس من بعد وفاة الجزار قام بتثبيت المتسلم الشيخ يوسف الجرار سنة ١٢١٩/ ١٨٠٤ (٦) . ولما انتقلت هذه التبعية الى عبد الله باشا العظم والي صيدا عزل موسى بك طوقان وعين احمد الجرار وكيلا بالمتسلميه سنة ١٢١٩ / ١٨٠٤ . وبدا أن بقاء المتسلم في منصبه خاضع لمزاج الوالي ، فقد يعزله وقد يعيده مرة اخرى كما حصل لموسى بك طوقان المذكور حيث عزله عبد الله باشا العظم سنة ١٢١٩ / ١٨٠٤ ،

---

(١) جب وبوون : ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) الباب العالي : هو قصر ضخم وهو مركز سياسة الدولة ، وكان مقرا للصدر الاعظم . التونسي (خير الدين) : كتاب اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك ، ص ٩٨ .

(٣) مؤلف مجهول : حسر اللثام عن نكبات الشام ، ص ٢٦ .

(٤) سجل : ٦ ، ص ٣٨٤ .

(٥) سجل : ٨ ص ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ .

(٦) الدمشقي : تاريخ حوادث ، المشرق عدد ١٥ ، ص ٥٨٣ .

ثم اعاده في نفس السنة (١) . ولا شك ان سرعة تقلب المتسلمين كان كسرعة تقلب الولاة .

واذا أراد الوالي عزل المتسلم من منصبه شرح اسباب ذلك ، فقد ذكر عبد الله باشا المظم في مرسومه الى احمد الجرار انه عزل موسى بك طوقان " لا طواره المنافيه لرضا الله تعالى ورضا الوالي وعدم استقامته على النهج بروية الخدامات العايدة لطريق الحج الشريف واضمحلال الرعية في مدة متسلميته" (٢) . واشار في مكان اخر الى ان موسى طوقان سلب راحة الفقراء ولذا عزله " صونا للاهالي " (٣) . وما جاء في مرسوم الصدر الاعظم (٤) حول عزل احمد بك طوقان وتعيين ابن اخيه خليل بك طوقان يعبر بصورة اوضح من ان "الدولة تحسن لمن يكون صادقا بخدمة الدين والدولة ولمن يبقى في الطاعة فيستحق الاحسان والامتنان " (٥) . واضاف المرسوم نفسه مخاطبا خليل بك طوقان قائلا : " ان عمك احمد المتسلم تهاون وتكاسل وما رعى حق نعمة الدولة فعزل عن المتسلميه وقد نصبتك الدولة العليه بموجب فرمان (٦) السلطان ان تكون متسلما على سنجق نابلس" (٧) . على أنه ليس شرطا ان يذكر الوالي في كل مرة سبب المنزل ، . فقد يعزل الوالي المتسلم دونما ذكر الاسباب . ان عزل عبد الله باشا الخزندار مصطفى بك طوقان وعين الشيخ عبد الله اليوسف الجرار سنجق ١٢٤٦ / ١٨٣٠ وما جاء في مرسوم العزل " .... انه

---

(١) سجل : ٦ ص ٣٤ .
(٢) نفس المسجل : ص ٣٣٨ .
(٣) نفس السجل : ص ٣٣٨ .
(٤) الصدر الاعظم هو وزير التفويض المطلق النائب عن السلطان . التونسي ص ٩٨ .
(٥) سجل : ٦ ص ٣٣٢ .
(٦) فرمان : امر سلطاني . الخوري (فارس افندى) : كنز لغات قاموس تركي وفارسي وترجمته عربية ، ص ٢٥٠ .
(٧) سجل : ٦ ص ٣٣٧ .

بحسب الاقتضاء فنكينا متسلمية نابلوس عن عهدة مصطفى بك طوقان وجعلناها لعهدة الشيخ عبد الله اليوسف الجرار " (١) .

ظهر انه كان للاهالي اثر في اختيار المتسلم ، فقد اعيد موسى بك طوقان "بناء على رغبة الاهالي فيه "، كما التمس الناس تنصيب مصطفى بك طوقان متسلما على نابلس سنة ١٢٣٦ / ١٨٢٠ . (٢) . ولما عين نجيب باشا والي الشام محمد افندي عبد الهادي سنة ١٢٥٧ / ١٨٤١ محصلا بسنجق نابلس اشار الى انه وصل اليه عرضحال (٤) قدمه الاهالي في نابلس وابدوا فيه ممنونيتهم من المتسلم المذكور ، وشهدوا بحسن لياقته لتولي مهمة الحكم (٥) .

ومثلما كان للاهالي اثر في تعيين المتسلم كان لهم اثر في عزله . فقد شكا الناس موسى طوقان الى والي الشام صالح باشا سنة ١٢٣٥/١٨١٩ " ... تحيطون علما هو ان عرض محضركم بخصوص موسى بك طوقان وسوء افعاله وتعديه على الرعايا قد وصلت لطرف الدولة العليه " (٦) . وايد ما ذكر سابقا قول صاحب كتاب حسر اللثام : " ... وكان لعظماء الاهالي نفوذ كبير لدى المتسلمين حتى انهم كانوا يعارضونهم في كثير من الامور " (٧) .

---

(١) سجل : ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢) سجل : ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) سجل : ٨ ، ص ٣٩١ .

(٤) العرضحال : شكوى لاولياء الامور او استدعاء ، وكاتب الشكوى او الاستدعاء يقال له العرضحالي . القاسمي والعظم (جمال الدين وخليل) قاموس الصناعات الشامية ، ص ٣٠٧ .

(٥) سجل : ١٠ ص ٢٨٨ .

(٦) سجل : ٨ ص ٣٩٧ .

(٧) موءلف مجهول : ص ٢٦ .

واذا عزل الوالي المتسلم او سافر المتسلم الى خارج بلاده ، او شغرت المتسلميه بموت الحاكم عين الوالي وكيلا عنه الى حين وصول المتسلم الجديد . وربما كان المتسلم يعين وكيلا عنه ، ويرسل الوالي بموافقته على هذا الاجراء ، فلما سافر خليل بك طوقان الى مصر عين اخاه موسى وكيلا عنه سنة ١٢١٦ / ١٨٠١ ووافق والي الشام على ذلك . (١) ولما شغرت متسلمية نابلس بعزل عبد الله الجرار سنة ١٢٤٦ / ١٨٣٠ ، عين الوالي احمد اغا النمر وكيلا لحين وصول مصطفى بك طوقان الى مقر المتسلميه (٢) ، ولما توفي سليمان عبد الهادى ، عُين عبد الله عبد الهادى سنة ١٢٥٧ / ١٨٤١ وكيل متسلم الى حين تعيين متسلم على نابلس (٣) .

ذكرت المراسيم شروط تعيين المتسلم ، اذ تبين من المرسوم الصادر من ابراهيم باشا والي الشام الى يوسف الجرار متسلم نابلس سنة ١٢٢٠ / ١٨٠٥ ان توليته كانت بسبب " مدراته للرعايا ومعرفته ودرايته وتجريب اطواره في راحة الرعايا وحمايته الاعراض وحراسة ابناء السبيل " (٤) . ولنفس هذه الاسباب عين محمود عبد الهادى محصلا بسنجق نابلس سنة ١٢٥٧/١٨٤١ " وهو ذو لياقه واستعداد " (٥) . واتضح ان تحصيل الاموال الاميرية كان له اهمية رئيسية في التعيين ، وخاصة المتأخر منها ، فقد كان تعيين سليمان بك طوقان متسلما على نابلس لفترة طويلة نسبيا من ١٢٥٨/١٨٤٢ - ١٢٦٣ / ١٨٤٦

---

(١) سجل : ٦ ، ص ٣٥٦ .
(٢) سجل : ٨ ص ٢٦٣ ، ٢٧٣ .
(٣) سجل : ١٠ ، ص ٢٨٧ .
(٤) سجل ٦ : ص ٣٣٧ .
(٥) سجل : ١٠ ، ص ٢٩١ .

"لحسن تعهد البك بالصداقة والاستقامة وتحصيل البقايا والاموال الميريــة والسعي لازالة الفتن والمنازعات" (١) .

اما واجبات المتسلم ومهماته حين توليــه الحكم فهي " حفظ البلده" وراحة الرعايا والفقراء وصيانة ذوى الاعراض والطرقات وابناء السبيل " (٢) . كما ان عليه تحصيل الاموال الاميرية وتوريدها لطرف خزينة الوالي ، ومن مهماته (٣) ايضــا " رفع المظالم وازالة البغي والشقاوه ومنع اهل البدع " (٤) ، وبعد ان بين الوالي للمتسلم ما هو المطلوب منه ، وجه له النصائح والمحاذير ، فنصحه بحسن السيــرة والهدوء هو السكــان ، وحذره من التعدى والظلــم وارتكاب الامور التي تخالــف رضاء الله تعالى ورسوله ورضاء الوالي (٥) ، واوصت المراسيم المتسلميــن بأن تكون كافة امورهم حسب الشريعة ، ودعتهم الى حسن السيرة مع الوجوه والاهالــي واعيان البلاد (٦) . ولا ينس الوالي ان يخاطب السكان مطالبا اياهم بالطاعــة للحاكم الجديد " ... تعرفوه متسلما منصوبا من طرفنا ويكون فيما بينكم مرفــوع المقام مسموع الكلام مطاعا في الاحكــام (٧) " . وحثهم على ضرورة مساعــدة المتسلم في حفــظ البلده ، ودعاهم الى الاستمرار في عملهم حســب المعتاد (٨) .

---

(١) سجل : ١٠ ، ص ٢٧٤ .
(٢) سجل : ٦ ص ٣٠٩ .
(٣) نفس السجل ، ص ٣٣٠٧ .
(٤) سجل : ٦ ٢٤٠ - ٣٤٦ ، سجل ٧ ، ص ٣٥٤ .
(٥) سجل : ٦ ، ص ٣٨٤ .
(٦) سجل : ٦ ، ص ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، سجل : ٧ ، ص ٣٥٤ ، سجل : ٨ ، ص ٢٤٤ ، ٢٨٤ ، ٣٨١ ، ٣٩١ .
(٧) سجل : ٧ ، ص ٣٥٤ .
(٨) سجل : ٦ ، ص ٣٠٩ .

لم يطرأ تغيير جذري على طريقة تعيين المتسلمين او واجباتهم في العهد المصري ، الا ان ابراهيم باشا حد من نفوذهم وسلطانهم ، واستعاض عن السادة الاقطاعيين غير المطيعين للسلطة الجديدة بأناس خضعوا له كلية . (١) . وبقي صدق الخدمة شرطا لتولي المتسلم (٢) . لكنه احدث مفهوما جديدا في عزل المتسلم لم يعرف من قبل وهو كبر سن الحاكم كما جاء في عزل الشيخ قاسم الاحمد سنة ١٢٤٩ / ١٨٣٣ . "افتخار الاماجد الكرام الشيخ قاسم الاحمد نبدي اليك انه بحسب تقدمكم بالسن ونظرا لشيخوختكم فماد يلزمكم الراحة والرفاهية" (٣) . وادخل مفهوما جديدا على وظيفة المتسلم فالى جانب تحصيل الاموال الاميرية ، صار عليه "اجراء الاحكام العرفية وانفاذ الاوامر السنية" (٤) .

تقلصت صلاحيات المتسلمين ، الذين اخذوا يعرفون باسم القائمقاميين (٥)، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وعلى الاخص اثر صدور قوانين التنظيمات الاولى سنة ١٢٥٥ / ١٨٣٩ والثانية ١٢٧٣ / ١٨٥٦ ، اذ اصبح القائمقاميون موظفين يمكن تغييرهم ، ومنحوا سلطة مدنية صرفه . (٦) واخذ الحاكم يشرف على تصرفات ومعاملات موظفي اللواء ويخبر الوالي بذلك (٧) . وطرأت مفاهيم اخرى حول شروط تعيين المتسلمين وعزلهم ، فالاستقامة وحسن الادارة في الامور المدنية والمالية شروطا لتولي المتسلم وظيفة الحكم ، فقد جاء في تعيين مصطفى حمدى بك وعزل امين بك سنة ١٢٧١ / ١٨٥٤ "... وجدت متصفا بالصدق والاستقامة والاهلية واللياقة وحسن الادارة في الامور الملكية والمالية" (٨) . واذا عزل

---

(١) لوتسكي : ص ١٥١ .
(٢) رستم : الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي ، م ١ ، ص ٧٦ .
(٣) نفس المصدر : م ٢ ص ٨٣ .
(٤) سجل : ٩ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٩ .
(٥) اصبح المتسلم يحمل لقب القائمقام ثم المتصرف .
(٦) لوتسكي : ص ١٤٨ - ١٥٩ .
(٧) عوض : ص ٩٦ .
(٨) سجل : ١٢ ، ص ١٢٤ .

حاكم وعين حاكم اخر طلبت المراسيم ان يتم ذلك على " قاعدة التسلم والتسليم " بين الحاكم المعزول والحاكم الجديد للواء ، وذلك بمجلس نابلس (١) . ونظرة على اختصاصات الحاكم في اوائل القرن التاسع عشر وفي نهايته ترى اسلوب الحكم المركزي الذى اخذت تنتهجه الدولة العثمانية (٢) .

ذكر احسان النمر ان المتسلم كانت يتقاضى راتبا يوميا بلغ خمسة قروش (٣) ، الا ان المتسلم في الحقيقة لم يكن ليعتمد على هذا الراتب اليومي ، فقد استطاع بحكم منصبه وسلطته ان يحصل على "عوايد ومصارف تسمى عوايد متسلمية عينية غير قانونية " (٤)، فمثلا كان له " فخار مرتب من الفوا خرية وخضار مرتبه من مزاع نابلس" (٥) ، كما كان له واردات اخرى من اقطاعاته ، اما بصفته ملتزما او شريكا للملتزمين . يدعم ذلك قصور المتسلمين الشامخة وثرواتهم الطائلة ، فقد افادت وثيقة - وردت في احد السجلات - بأن تركة الشيخ محمد القاسم الذى قتل ابان الثورة على الحكم المصري سنة ١٢٥٠ / ١٨٣٤ ، قد بلغت ٨٠٠٣٠٠ قرش ، هذا عدا عن الاشياء العينية والاثاث الفاخر الذى قدر ب ١٤٧٦٣ قرش . (٦) .
والى هذا اشار صاحب حسر اللثام بقوله : " واما المتسلمون فكانوا يسعون وراء منفعة انفسهم اولا ولا يهمهم خربت البلاد او عمرت ولم يكن لهم قانون يجرون عليه ويؤاخذ ون على مخالفته ، ولكنهم ساروا بحسب الاهواء والاميال " (٧) . وفي العهد المصري خصص ابراهيم باشا معاشات سنوية لهم ، والغى التزاماتهم ، (٨) ، كما لم يسمح

---

(١) سجل : ١٢ ، ص ٢١٩ .
(٢) عوض : ص ٩٦ .
(٣) النمر (احسان) : تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .
(٤) سجل : ٩ ، ص ٣٩٤ .
(٥) رستم : الاصول ، م ٣ ، ٤ ، ص ٢٤٣ .
(٦) سجل : ٩ ص ١٤٨ .
(٧) مؤلف مجهول : ص ٢٦ .
(٨) رستم : الاصول ، م ٣ ، ٤ ، ص ٢١٩ .

لهم بان يتقاضوا اى شيء من الفلاحين سوى الاموال الاميرية العائدة الى الخزينة . وجاء في احد مراسيمه سنة ١٢٤٨ / ١٨٣٢ " ومن هون وصاعد لا تسمح ارادتنا بتوزيع على الاهالي عوايد متسلميه ووجوه وخدام ومصارفات وغيره ولا نصف فضة واحدة " (١) .

كان المتسلم يقيم في السراى (٢) (دوائر الحكومة) ، الا ان احسان النمر يقول بان هذا يكون للمتسلم الغريب عن نابلس ، اما المتسلم المعين من اهل البلاد ، فكان يتخذ مقره في قصره فهو دار الحكم ، واضاف ان هذه القصور التي لآل النمر وطوقان وعبد الهادى والقاسم التي بنابلس انما هي سرايا للحكام البلديين (٣) .

ثانيا : النائب الشرعي

اشرف شيخ الاسلام ، الذى هو مفتي استانبول ، على النظام القضائي كله ، وكان يليه في الرتبة " قاضي عسكر الروطلي " (٤) . و" قاضي عسكر الاناضول " (٥) واما بلاد الشام فقد ارتبطت قضائيا بقاضي عسكر الاناضول . ولم يكن القضاة على درجة واحدة كما لم تكن المدن التابعة للدولة العثمانية في مستوى واحد من الاهمية القضائية ، فقاضي القدس مثلا اهم من قاضي بغداد التي كانت تعتبر من المدن الثانوية (٦) .

---

(١) سجل : ٩ ص ٣٩٤ .

(٢) سجل : ١٨ ص ٣٤٥ .

(٣) النمر : ج ٢ ص ١٨٢ .

(٤) الروطلي : هي الاراضي الاوروبية التي كانت تحت الحكم العثماني . الساحلي : مالية ، ص ١ .

(٥) بروكلمان (كارل) : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي ، ج ٣ ، ص ١٠١ .

(٦) غرايبة : سورية ، ص ٥٢ ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ، ص ٣٩ .

قام شيخ الاسلام بتعيين القضاة الكبار في بعض المراكز كدمشق وحلب والقدس والقاهرة ومكة والمدينة ، ولقب الواحد من هؤلاء " المولى او المنلا (١) " . وعين قاضي عسكر الاناضول القضاة الصغار في منطقته . (٢) ووجد في نابلس نائب شرعي لقاضي القدس ، حيث ان نابلس كانت تتبع القدس قضائيا ، معظم القرن التاسع عشر . وجرت العادة بأن يعين القاضي نوابا له في اقسام المدينة المختلفة (٣) ، او في مدن اخرى (٤) ، كما هو الشأن في نابلس اكد ذلك ما ذكره احمد جودت ان " الموالي يوجهون للجهات نوابا من اقاربهم واتباعهم ... واصبحت النيابة في جميع الاقضية هي دستور العمل " (٥) .

ظلت نابلس تتبع القدس قضائيا الى سنة ١٢٨٢ / ١٨٦٦ ، وعندها اصبح تعيين النائب في نابلس يتم من قبل قاضي عسكر الاناضول مباشرة ، وحمل النائب الشرعي مرة لقب " المولى خلافه " (٦) .

ونظرة الى النواب الذين شغلوا نيابة نابلس خلال هذا القرن ، لوحظ ان مدة النيابة كانت قصيرة ، شأنهم في ذلك شأن المتسلمين . فغالبية النواب لم تزد مدة نيابتهم عن سنتين ، ومنهم من لم يكمل السنة ، وقد يتولى الواحد منهم المنصب عدة مرات (٧) . ولوحظ ايضا ان النواب الذين تولوا في مطلع القرن التاسع عشر استمرت مدة نيابتهم فترة اطول من النواب الذين تولوا في النصف الثاني منه . ومرد ذلك الى ان القضاة في بداية القرن التاسع عشر كانوا يتقلدون

---

(١) الملا : هو القاضي الكبير . رسل : الافرنج في حلب ، تعريب ودبع عبد الله قسطون ، ص ١٧٠ .

(٢) غرايبة : سورية ، ص ٥٢ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٧٢ .

(٤) عوض : ص ١١٧ .

(٥) جودت (احمد) : تاريخ احمد جودت ج ١ ، ترجمة عبد القادر افندي الدنا ، ص ١٢٧ .

(٦) سجل : ١٥ ، ص ٤٧ ، سجل ١٦ : ص ١٤١ فما بعد .

(٧) راجع الملحق : ٢ ، ص ٢١٩ .

مناصبهم لمدة طويلة ، وهذا انعكس بدوره على نوابهم ، الا ان اختلال النظام القضائي بسبب انخراط ابناء الوزراء وكبار رجال الدولة في سلك القضاء ادى الى انقاص مدة التوليه لسنة واحدة (١)، "وصارت المدة العرفية لولاية القاضي هي سنة واحدة" (٢) . ولذا كان كلما جاء قاض جديد الى القدس جدد نيابة النائب السابق او عزله ، ففي مرسوم قاضي القدس الى الحاج حامد البسطامي سنة ١٢٢٧ / ١٨١٢ جاء ما نصه "... حررنا مراسلتنا هذه اليك ونصبناك وعيناك من طرفنا نايبا شرعيا من طرفنا ايضا كما كنت في السنة الماضية بمدينة نابلس" (٣) . وعزل قاضي القدس الشيخ عبد الواحد افندى الخماش سنة ١٢٥٧ / ١٨٤١ وعين بدلا منه محمد شحاده خماش "غب التحية البهية نبدى لجنابكم اننا بحسب الاقتضى عزلنا الشيخ عبد الواحد افندى الخماش عن النيابة ونصبنا جنابكم نايبا عنا ...-" (٤)، ونظرة اخرى الى قائمة النواب في نابلس تبين ان غالبيتهم ، في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كانوا من أهالي نابلس . وتكرر ذكر اسماء البسطامي والخالدى وخماش والتميمي والجوهرى والقطب (٥) . وتغيرت الصورة في النصف الثاني من ذلك القرن ، اذ عينت الدولة نوابا اتراكا (٦) على نابلس وذلك تمشيا مع اسلوب الحكم المركزى الذى سلكته الدولة العثمانية .

اشترط في تعيين النائب ان يكون من اهل الدين والاستقامة ، واتضح ذلك من مرسوم تعيين مصطفى الخماش سنة ١٢٤٥/١٨٢٩ "نبدى اليك انه

---

(١) عوض : ص ١١٣ .
(٢) جودت : ج ١ ص ١٢٥ .
(٣) سجل : ٧ ص ١٠٠ .
(٤) سجل : ٩ ص ٤٢ .
(٥) راجع الملحق : ٢ ، ص ٢١٩
(٦) نفس الملحق : ٢ ، ص ٢١٩

لعلمنا بديانتك واستقامتك قد نصبناك من طرفنا نايبا شرعيا في مدينة نابلس" (١) .

حددت المراسيم مهمة النائب الشرعي بنابلس في فصل الاحكام المتعلقة بقضايا البيع والشراء والعقود ، والنظر في القضايا الجنائية والحقوقية والجزائية (٢) ، ومن مهماته كذلك ختم الصكوك الشرعية ، ونصب الاوصياء على القاصرين ، وتعيين النظّار على الاوقاف في نابلس ونواحيها ، وضبط التركات غير الجسيمة (٣) ، اما التركات الكبيرة فكان قاضي القدس يعين لها مندوبا خاصا من قبله ، كما فعل عندما ارسل طاهر افندى لضبط تركة الشيخ قاسم الاحمد الذي قتل ابان ثورته على ابراهيم باشا سنة ١٢٥٠ / ١٨٣٤ (٤) . وقام النائب الشرعي بتوزيع تركات المتوفين على الورثة حسب الفريضة الشرعية ، وحرر تركات الغائبين ، وزوج من لا ولي له (٥) ، وعين ائمة في القرى ، واشرف على المساجد . وسجلت المحكمة الشرعية المراسلات والمراسيم الحكومية ، وامتدت صلاحيات النائب الشرعي الى الاشراف على الطوائف غير الاسلامية (٦) .

شملت سلطة النائب نابلس ونواحيها ، وكذلك جنين وارسل النائب نائبا عنه الى مدينة جنين بناء على تفويض من قاضي القدس ، على نحو ما جاء في مرسوم قاضي القدس الى مصطفى افندى الخماش سنة ١٢٣٢ / ١٨١٦ " عمدة الفضلا خماش زاده الشيخ مصطفى افندى نبدي اليك اننا قد نصبناك وعيناك نايبا

---

(١) سجل : ٨ ص ٣٣٨ .

(٢) سجل : ٦ ص ٢٦ ، ٢٩١ ، ٣٦٦ ، سجل : ٧ ص ٤٠٢ ، سجل : ٨ ص ٣٩٤ ، ١٤١ .

(٣) سجل : ٨ ص ٣٨١ .

(٤) سجل : ٩ ص ١٤٦ .

(٥) سجل : ٦ ص ٢٩٩ ، ٣١٨ ، ٣٨١ ، سجل : ١٧ ص ٢٠٠ .

(٦) سجل : ٨ ص ١٣٠ ، سجل : ١٣ ق ٢ ، ص ٢١٩ .

شرعيا بمدينة نابلس وجنين وان تنيب من شئت بقصبه جنين (١) وفي مدينة نابلس عند الاحتياج " (٢) .

واذا سافر النائب او تغيب عن المحكمة لان سبب كان ، عين وكيلا عنه فقد وكل حسن صدقي النائب الشرعي بنابلس عبد الواحد خماش بسبب سفره الى ولاية الشام سنة ١٢٨٧ / ١٨٧٠ ، (٣) ، وربما وكّل النائب ولده بتعاطي فصل الاحكام الشرعية وذلك بموافقة قاضي القدس (٤) ، وحدث ان عين وكيلين في آن واحد (٥) .

كان القضاء في نابلس ، كغيرها من المناطق العثمانية ، يسير طبق المذهب الحنفي ، مذهب الدولة الرسمي . وهذا واضح في مرسوم قاضي القدس الذى نص على تعيين مصطفى افندى الخماش نائبا شرعيا بنابلس سنة ١٢٤٥/١٨٢٩ اذ جاء فيه " ... نبدى اليك اننا قد نصبناك وعيناك من طرفنا نايبا شرعيا بمدينة نابلوس المحروسة لتعاطي فصل الاحكام الشرعية بين الاهالي والانام على قاعدة مذهب الامام الهمام ابي حنيفة النعمان " (٦) . وذكر " جب " ان الدولة العثمانية ورثت المذهب الحنفي من السلاجقة ، ورغم ان المذاهب الاخرى كان مسموحا بها ، فان التفسير الحنفي للشريعه كان هو المعمول به رسميا . (٧) ونفذ النائب قوانين الشريعة الاسلامية ، والى جانب ذلك اعتبرت اوامر السلاطين ومراسيم الولاة بمثابة الدستور والقانون (٨) .

---

(١) سجل : ٨ ص ٢١ .
(٢) نفس السجل : ص ١١٦ .
(٣) سجل : ١٦ ص ١٩٩ .
(٤) سجل : ٨ ص ٣٦٩ .
(٥) سجل : ١٥ ص ٤ .
(٦) سجل : ٨ ص ٢٨٤ .
(٧) جب وبوون : ج ٢ ص ٣٦ .
(٨) سجل : ١٢ ص ٨ .

اتصفت المحاكمات التي كان النائب يجريها في مجلس الشرع الشريف (أى المحكمة الشرعية) بالبساطة ، اذ كان ينظر في الدعاوى ويفصل بين الخصوم ويستمع الى الشهود ويناقشهم ، ويتم الفصل اما في المحكمة او في بيت النائب (١) . وربما قام النائب بنفسه او ارسل من طرف المحكمة من يقوم بالكشف على مكان الحادث (٢) . بما ان الحكم كان يتم طبق قواعد الشريعة الاسلامية ، فكان اذا رفعت الى النائب قضية ما ، طلب من المدعي احضار شاهدين واقامة البينة اى الحجة القوية (٣) ، فان استطاع حكم له وان لم يستطع رفضت دعواه . وكذلك طلب من المدعى عليه حلف اليمين ان انكر ، وذلك طبقا للمادة ١٦٨١ من مجلة الاحكام العدلية (٤) . واتضح ان بعض الناس وكّلوا اشخاصا لاقامة دعاويهم وتحصيل حقوقهم مما جعل هؤلاء الوكلاء اشبه بالمحامين في الوقت الحاضر (٥) .

واذا نظر النائب في قضية تتعلق باحد الافراد العسكريين كان " يوزباشي الرديف الاول " الموجود في نابلس يحضر جلسة المحاكمة (٦) ، لان هناك قانونا قديما في الدولة العثمانية نص على عدم معاقبة " الانكشارية " الا على ايدى ضباطهم (٧) . وظهر من الوثائق ان الدعاوى كانت تجرى مشافهة ، ثم استخدمت الكتابة على شكل استدعاءات وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر (٨) .

لم يبق اختصاص المحكمة الشرعية على ما هو عليه في العهد المصرى ، فقد حاول ابراهيم باشا التقليل من اختصاصاتها ، وجعلها تنظر في الشؤون

---

(١) عوض : ص ١١٣ .
(٢) سجل : ١١ ص ٦١ ، سجل : ٣٠ ص ٩٨ ، سجل : ١٦ ، ص ٢٨٧ .
(٣) مجلة الاحكام العدلية ، مادة ١٦٧٦ ، ص ٢٨٦ .
(٤) نفس المصدر ص ٢٨٧ .
(٥) سجل : ١٢ ص ٢٤٠ ، مجلة الاحكام مادة ١٤٢٩ ، ص ٢٣٥ .
(٦) سجل : ٢٠ ص ١٣٨ .
(٧) جب وبوون : ج ٢ ص ٨٣ .
(٨) سجل : ٩ ص ٢٩٠ .

الدينية والشخصية فقط (١) . ومنعها من تصديق "المالكانات السباهية" (٢) ، وشراءها قبل استشارة عماله . وفي اثناء الثورة التي قامت ضده في نابلس وفلسطين نفى عددا من العلماء (٣) .

ازداد تقلص نفوذ المحاكم الشرعية وصلاحيات النائب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعلى الاخص بعد صدور قوانين التنظيمات . وحددت صلاحيات المحكمة الشرعية والنائب ، ومنعت من سماع القضايا الجنائية ثم الحقوقية ، واقتصرت مهماتها على امور الاوقاف والتركات والزواج والطلاق والنفقة (٤) ، وشرعت الدولة منذ سنة ١٢٥٦ / ١٨٤٠ باصلاح القضاء ، فوضعت تشريعات مدنية وتجارية جديدة (٥) ، واقتبست الدولة عن اوروبا النظام القضائي المدني ، وانشأت المحاكم النظامية . ووجد في نابلس محكمة بداية جزائية ومحكمة بداية حقوقية (٦) ، ووجد الى جانب الحاكم الشرعي حاكم مدني . وحددت مدة النائب في الاقضية القريبة من مراكز الالوية بثمانية عشر شهرا ، اما في الاقضية البعيدة فقد حددت بمدة سنتين (٧) ، واوجدت التنظيمات "دواوين تمييز" في مراكز الالوية (٨) . واصبح الحاكم الشرعي يعين من قبل شيخ الاسلام مباشرة او قاضي عسكر الاناضول بدلا من تعيينه من قبل قاضي القدس ، واما رؤساء المحاكم النظامية فقد عينوا بارادة من السلطان (٩) .

---

(١) العطار (نادر) : تاريخ سورية في العصور الحديثة ، ج ١ ، ص ٦٨ . زيادة (نقولا) : ابعاد التاريخ اللبناني الحديث ص ٧٧ .

(٢) هي تلزيم الضرائب لاقطاعي مدى الحياة واذا ما مات طرح التزامه للمزاد من جديد . Cohen, p.182.

(٣) رستم : بشير ، ص ١٢٥ .

(٤) غرايبة : سورية ، ص ١٩ .

(٥) لوتسكي : ص ١٥١ .

(٦) سالنامة بيروت : ص ٢١٨ - ٢٣٦ .

(٧) عوض : ص ١٢٤ .

(٨) سجل : ٩ ص ٣٨٤ .

(٩) البستاني : دائرة ، ج ١١ ، ص ٧٢٣ .

نظمت الدولة اصول المحاكمات (١) فقد جاء في " خط كلخانه " سنة ١٢٥٥ / ١٨٣٩ " ولا يجوز بعد الان تسمية ارباب الجنح خفية او جهارا بدون ان تنظر دعاويهم علنا وبكل دقة " (٢) كما تناول " خطي همايون " سنة ١٢٧٣ / ١٨٥٦ قضية المحاكمات ودعا الى استماع الدعاوى علنا ومواجهة بين المدعي والمدعى عليه (٣)، ولم يعد يكتفي باحضار الشاهدين بل اخذ يدقق في تزكيتهم سرا وعلنا . وتضمنت التزكية السرية كتابة اسم الشاهد وشهرته وصفته وشكله ومحله واسم ابيه وجده في ورقة ، وقام الحاكم بوضعها في مغلف مختوم وارسالها الى الذين انتخبوا مزكين ، وعند ورودها يفتحها المزكون فان كان الشاهد عدلا كتبوا تحت اسمه عدل ومقبول الشهادة ، وان لم يكن عدلا كتبوا ليس بمعدل ، وامضوا واعادوها الى الحاكم (٤) . واهتمت الدولة بقضية تزكية الشهود " ومنعت النائب من الحكم بشهادة الشهود الذين لا يصير تزكيتهم " (٥) وكان يطعن في شهادة الرجل الذي لا يصلي ولا يزكي فلم تقبل شهادته (٦) .

تمتع النائب في النصف الاول من القرن التاسع عشر بمنزلة رفيعة من حيث المكانة والاهمية . والواقع ان اهميته ومكانته كانت مستمدة من اهمية ومكانة الاسلام في تلك الفترة . ان كافة المراسلات والمراسيم التي جاءت من السلاطين والولاة الى حكام نابلس خاطبت اولا النائب الشرعي بلفظ " قدوة النواب والمشرعين " (٧).

---

(١) سجل : ١٠ ص ٢٩٢ .

(٢) فريد (محمد) : تاريخ الدولة العليه ص ٢٥٥ .

(٣) نفس المصدر : ص ٢٥٥ .

(٤) مجلة الاحكام : مادة ١٧١٨ ص ٢٩٤ .

(٥) سجل : ١٤ ص ١٧٦ .

(٦) سجل : ١٥ ص ١٠٣ .

(٧) سجل : ٦ ص ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، سجل : ٧ ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ : سجل ٨ : ص ٢٤٤ ، ٢٧٦ .

كما ان المحكمة الشرعية كانت مستقلة وليس للمتسلم اية سلطة عليها ، وتبين من السجلات ان المتسلم كان يحضر بنفسه الى المحكمة الشرعية اذا دعي اليها او اذا جاء لقضاء مصلحة خاصة او عامة (١) .

وثمة نقطة ينبغي الوقوف عندها هي طبيعة العلاقة ومداها بين المتسلم والنائب الشرعي . ففي مطلع القرن التاسع عشر ، وكما تقدم ، كانت صلاحيات النائب الشرعي واسعة وسلطته مستقلة ، ولا يخضع لاحد الا لقوانين الشريعة الاسلامية ولقاضي القدس من حيث تعيينه او عزله . بل ان كافة المراسلات الموجهة الى المتسلم طلبت منه ان تكون جميع اموره واحكامه طبقا للشرع الشريف وعلى نهجه (٢) . وكان على المتسلم المقول من مركز عمله في العهد المصري ، ان يحصل على براءة ذمة من المحكمة الشرعية (٣) .

كان النائب الشرعي يحد من سلطة المتسلم ، وكان الرقيب عليها ، ورفع اكثر من مرة هو وباقي الاعيان ، شكوى الى ولاة الدولة طالبين تعيين متسلم او عزله (٤) . او رفع ضريبة من الضرائب التي ابتدعها المتسلمون ، كما لعب دورا بارزا في مكافحة الغلاء الذي حدث بنابلس سنة ١٢٢٦/١٨١١ (٥) . واستجاب الولاة لكافة العرائض التي وصلت اليهم من النائب الشرعي ، وفعلوا ذلك انطلاقا من حرصهم على عدم مخالفتهم للشرع الذي مثله النائب (٦) .

---

(١) سجل : ٩ ، ص ١٦٨ .

(٢) سجل : ٦ ص ٣٤٠ ، سجل : ٩ ص ٣٨٥ ، ٣٨٩ .

(٣) سجل : ٩ ص ٣٨٥ .

(٤) سجل : ٨ ص ٣٩١ ، سجل : ١٠ ص ٢٨٨ .

(٥) سجل : ٧ ص ٣٧٤ .

(٦) سجل : ٨ ص ٣٩٢ .

تقلص نفوذ النائب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اثر التنظيمات العثمانية فقلت اهميته ، واتضح ذلك من المراسيم الموجهة الى حاكم نابلس اذ اخذت تبدأ بذكر المتسلم او القائمقام اولا ومن ثم تخاطب النائب الشرعي بعده (١) ، وهذا على عكس ما كان يحدث في النصف الاول من القرن التاسع عشر . وصار المتسلم يحضر جلسات المحكمة (٢) . واصبح تعيين النائب لا يتم عن طريق قاضي القدس مباشرة ، وانما يصدر القاضي مرسوما الى الوالي بتعيين احد النواب ويقوم الوالي بتنفيذ ذلك (٣) ، وحتى الاحكام التي يصدرها النائب لم يعد بامكانه تنفيذها كالسابق ، وانما يحول ذلك الى المتسلم (٤)، واكثر من ذلك فان صلاحيات المتسلم اتسعت على حساب صلاحيات النائب . ومع ذلك فقد ظل للنواب الاهمية والحصانة ، فلم تطبق بحق المسيء منهم عقوبتا الاعدام او مصادرة الاموال بل كان يكتفى بالعزل او النفي (٥) .

لم يتقاض النواب رواتب ثابته ولا منحوا اقطاعيات ، ولكنهم فرضوا لانفسهم عوائد على جهات مختلفة ورسوما معينة على القضايا التي نظروا فيها والوثائق التي صدقوها (٦) . وتبين ان مقدار الرسوم لم تكن واحدة (٧) . ولوحظ ان بعض النواب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تقاضوا رسوما أعلى من المعقول ، وظهر ذلك من المراسيم التي حذرتهم من الغرض الطمع ، ولم تكن هذه العبارات ترد من قبل (٨) .

---

(١) سجل : ١٢ ، ص ١٢ ، ٥٦ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، سجل : ١٣ ، ق ٢ ، ص ٧ ، ١٢٨ ، سجل : ١٤ ، ص ١٤٢ .

(٢) سجل : ١٣ ، ق ١ ص ٢٥ .

(٣) سجل : ١٣ ، ق ٢ ص ٧ .

(٤) سجل : ١١ ص ١٧٠ .

(٥) غرايبة : سورية ، ص ٥٤ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٥٤ ، غربال (شفيق) : مصر عند مفترق الطرق ، مجلة كلية الاداب ، جامعة فؤاد الاول م ٤ ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٧) سجل : ٦ ص ٢٥٦ ، ٢٨٧ والسجلات من ٨ - ٣٧ .

(٨) سجل : ١٢ ص ٥٦ .

عمل في المحكمة الشرعية الى جانب النائب الشرعي ، عدد من الكتبة عينهم قاضي القدس (١)؛ ويبدو أن وظيفة الكتابة بالمحكمة الشرعية بنابلس كانت وراثية فمثلا جاء في تعيين الشيخ محمد افندى التميمي سنة ١٢٦٥/١٨٤٨ ، ان الكتابة هي وظيفة آبائه واجداده (٢) . وورد في تعيين الحاج عمر افندى سنة ١٢٧٢/ ١٨٥٥ "بحسب كون والدك المرحوم فقد كان في محكمة نابلس من جملة الكتبة الكرام وبحسب وفاته فقد آن نالك بتعاطي وظيفة الكتابة بالمحكمة المرقومة كوالدك وهي وظيفة ابائك واجدادك" (٣). وعين مصطفى التميمي كاتبا بالمحكمة الشرعية عوضا عن اخيه المتوفي محمد افندى التميمي (٤) . واذا لم يكن للكاتب المتوفي وريث يستطيع القيام بمهمة الكتابة عين كاتب من اسرة اخرى ، فقد عين الشيخ عبد الواحد افندى كاتبا بالمحكمة الشرعية سنة ١٢٤٥ / ١٨٢٩ لان السيد محمد افندى " قد توفي ولم يكن له ولد قادر على الكتابة" (٥) .

اشترط فيمن يتولى الكتابة ان يكون على درجة من التدين والاستقامة والاستعداد للعمل في هذه الوظيفة والمعرفة باصولها (٦) . ومهمة الكاتب كما حددتها المراسيم (تعاطي خدمة الكتابة وتحرير الصكوك الشرعية والسندات القطعية) (٧)، اما اجورهم فهم ينالون " الخرج " وهو رسم الكتابة وليس لهم معاش غيره (٨) .

ووجد في المحكمة الى جانب الكاتب ، " المحضرباشي " . والمحضر

---

(١) سجل : ١٢ ص ٩٨ .

(٢) سجل : ١١ ص ١٤٠ .

(٣) سجل : ١٢ ص ١٥١ .

(٤) سجل : ١٢ ص ٧٩ .

(٥) سجل : ٨ ص ٢٦١ .

(٦) رستم : الاصول ، م ٣ ، ٤ ص ٣٢ .

(٧) سجل : ١٤ ص ١٢٧ .

(٨) نفس السجل : ص ١٢٧ .

هو الرجل الذي يحضر من يطلبهم النائب (١)، كما ان مهمته تقاضي الرسوم لجهة النائب . وهذا ما وضحته وثيقة تعيين حسين اغا الخليلي سنة ١٢٦٩ / ١٨٥٢ . " نبدي اليك انه بحسب التماس نايبنا بمدينة نابلس حالا المكرم عن حسن تقواكم فقد نصبناك وعيناك محضر باشي في محكمة مدينة نابلس واذنا لك بتناول الرسم حسب العادة من غير زيادة لجهة نائبنا المومى اليه " (٢) .

ثالثا . المفتي .

اعتبر مفتي استانبول في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٢٦ / ١٥٢٠ - ٩٧٤ / ١٥٦٦ . اعلى الموظفين الدينيين ورئيس العلماء ولقب بشيخ الاسلام" (٣) . وقام شيخ الاسلام بتعيين رجال من العلماء في المدن المختلفة مهمتهم اعطاء الرأي في القضايا وتقدير مطابقتها للشريعة الاسلامية ، ودعي الواحد من هؤلاء بالمفتي ، والمفتي دون القاضي بالمنزله ولكنه اعلى من نائب القاضي (٤) .

خضعت جميع الهيئات الدينية والقضائية لشيخ الاسلام الذي تمتع بمنزلة رفيعة في الدولة (٥) ، فلا يصدر السلطان قانونا او يحرك عسكرا ، ولا يعلن حربا او يعقد صلحا (٦) ، ولا ينفذ حكم اعدام الا اذا اجاز شيخ الاسلام ذلك وافتى بشرعيته . بل واكثر من ذلك فقد اعطى شيخ الاسلام فتوى بجواز خلع السلطان عبد العزيز ١٢٧٧ / ١٨٦١ - ١٢٩٣ / ١٨٧٦ ، حينما وجه اليه السؤالان التاليان : " متى لم يعد السلطان قادرا على الملك هل يجوز خلعه شرعا ؟ ومتى بذّر الاموال واوجب فقر شعبه بملاهيه

---

(١) برغوث : ص ٣٠٨ .

(٢) سجل : ١٢ ص ٩٨ .

(٣) رافق : ص ٨٣ .

(٤) غرايبة : سورية ، ص ٥٥ .

(٥) بروكلمان : ج ٣ ص ١٠١ ، لوتسكي : ص ٢٤ .

(٦) سجل : ٦ ص ٣٢٧ .

الذاتيه ، هل يجوز خلفه شرعا " ؟ وكان الجواب " بعونه تعالى في سنة ١٢٩٣ / ١٨٧٦ . نعم يمكن ان يخلع السلطان اذا خرّب بلاده باصراره واسرافه لان السلطان يجب ان يكون أبا لرعيته لا ظالما سامحه الله ، انه الجبار العظيم " (١) .

مع ان نابلس تبعت القدس قضائيا ، الا ان تعيين المفتي كان من صلاحيات شيخ الاسلام ، ويتضح ذلك من السجلات (٢) ولكن اذا شغرت وظيفة الافتاء بوفاة المفتي مثلا ، قام قاضي القدس بتعيين مفت بنابلس بصورة موءقتة الى حين صدور مرسوم من شيخ الاسلام بتعيين المفتي الاصيل (٣) . وربما عين المفتي الموءقت في بعض الاحيان بناء على رغبة الاهالي فيه ، فقد جاء في مرسوم والي القدس بخصوص تعيين ابراهيم الجوهري مفت بنابلس سنة ١٢٢٣ / ١٨٠٨ " ... وقد التمس وجوه واعيان المدينة المذكورة نصبكم فبناء على ذلك قد نصبناك وعيناك مفتيا بمدينة نابلس لتتعاطى خدمة الافتاء بها " (٤) . والجدير بالذكر ان جميع مراسيم تعيين المفتين بنابلس الاتية من شيخ الاسلام (٥) والمسجلة في السجلات هي باللغة التركية ، وهذا على العكس من مراسيم تعيين المتسلمين والنواب ، اذ ان معظمها باللغة العربية .

اشترط فيمن ولي وظيفة الافتاء ان يكون من اهل الفضل والديانة واللياقة لهذا المنصب والاهلية له (٦) . وكان المفتي يظل في منصبه الى وفاته ، فقد عين احمد ابو الهدى خماش مفتيا بنابلس سنة

---

(١) سركيس (سليم) كتاب سر مملكة ، ج ١ ص ٣٢ .

(٢) سجل : ١١ ص ٦٣ ، سجل : ١٢ ، ص ١٣٨ ، سجل ١٣ ، ق ٢ ، ص ١٤٥ .

(٣) سجل : ٦ ص ٣١٣ .

(٤) نفس السجل : ص ٣١٣ .

(٥) سجل : ١١ ، ص ٦٣ ، سجل ١٢ ، ص ١٣٨ ، سجل : ١٣ ، ق ٢ ، ص ١٤٥ .

(٦) سجل : ٦ ، ص ٣١٣ .

١٢٥٥ / ١٨٣٩ اثر وفاة المفتي محمد افندى التميمي (١) .

ولما كانت الدولة العثمانية تسير على المذهب الحنفي في الشريعة الاسلامية ، لذا اختارت المفتين على هذا المذهب (٢) ، وسمحت لاتباع المذاهب الاخرى باختيار مفتين لهم ، واعترفت بهم الدولة (٣) .

خوطب المفتي في النصف الاول من القرن التاسع عشر بلفظ " مفخر العلما والمدرسين مفتي افندى " (٤) و " عمدة الفقهاء مأذون بالافتاء زيد علمه " (٥) . وخوطب في النصف الثاني منه بلفظ " مودتلو افندى " (٦) . وجاء ذكر المفتي في كافة مراسيم القرن الماضي بعد النائب الشرعي .

لم يكن النائب يستغني عن المفتي في كثير من الامور ، ففي القضايا والدعاوى التي كانت ترفع اليه ، كان لا بد له من سؤال المفتي حول بعض الامور ليعطي فيها رأيا اوحلا ، وبناء على جواب المفتي كان يتم الفصل في الدعاوى (٧) . وقد كان المفتي بنابلس احد اعضاء مجلس اللواء الذى شكل في المدينة للنظر في القضايا الى جانب القائمقام والنائب (٨)، واذا تغيب النائب لاى سبب ، ربما يعين المفتي مكانه ليتعاطى الحكم طيلة غيابه (٩) .

وبالنظر الى مراسيم تعيين المفتين بنابلس ، تبين انهم كانوا من بيوت العلم فيها ، ولم يعين احد من خارجها لتوفر العلماء فيها ، ومن الاسماء التي

---

(١) سجل : ١٠ ص ٢٨٤ .
(٢) سجل : ٦ ص ٣١٣ .
(٣) رافق : ص ٨٣ .
(٤) سجل : ٦ ص ٣٥١ .
(٥) نفس السجل : ص ٣٧١ .
(٦) سجل : ١٣ ، ق ١ ص ١٢٢ .
(٧) سجل : ١٥ ، ص ١٠٣ .
(٨) سجل : ١٣ ، ق ١ ، ص ١٠٣ .
(٩) سجل : ٢٢ ص ٢٦٦ .

ورد ذكرها في وظيفة الافتاء : الجوهري وخماش والتميمي والجعفري (١) ،
وفيما يلي قائمة بأسماء المفتيين في نابلس خلال القرن التاسع عشر والتي امكن استخلاصها من السجلات :

- عبد الغني الجوهري	١٢٢٣ / ١٨٠٨	،
- ابراهيم الجوهري	١٢٢٦ / ١٨١١	،
- احمد افندي الخماش	١٢٥٣ / ١٨٣٧	،
- محمد افندي التميمي	؟	
- احمد ابو الهدى خماش	١٢٥٥ / ١٨٣٩	،
- نعمان الجوهري	١٢٨٢ / ١٨٦٥	،
- محمد امين افندي الخماش	١٢٨٩ / ١٨٧٢	،
- حسين افندي هاشم الجعفري	١٣١٥ / ١٨٩٧	،

رابعا : قيمقام نقيب الاشراف .

النقيب لغة هو عريف القوم والجمع نقباء وهو شاهد القوم وضميمهم (٢) ، وفي القرآن الكريم " ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ... " (٣) . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه نقيبا على قومه وجماعته ، اذ قال لهم : " اخرجوا اليّ منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا عن قومهم بما فيهم " (٤) . فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج

---

(١) سجل : ٦ ، ص ٣١٣ ، سجل : ١٢ ، ص ١٤٠ ، سجل ١٣ ، ق ٢ ، ص ١٤٥ .

(٢) ابن منظور (جمال الدين محمد) : لسان العرب ، م ١ ، ص ٧٧٠ .

(٣) سورة المائدة آيه ١٢ .

(٤) ابن هشام (ابو محمد عبد الملك) السيره النبوية ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .

وثلاثة من الاوس ، وكان عبادة بن الصامت من النقباء (١)، وذكر على انه الرئيس الاكبر (٢) .

اما شريف والجمع شرفاء فيدل اهل هذه الكلمة على الارتفاع والعلو " وكان الاشراف هم رؤساء القبائل ذات الشأن ، وبيدهم تدبير شؤون القبيلة . اطلقت كلمة الشريف على الشخص ذى المكانة والجاه في مقابل الضعيف والوضيع من الناحية الاجتماعية . وفي صدر الاسلام صار الانتساب الى بيت النبي عليه السلام علامة شرف خاص . وفي حوالي القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى اصبح لقب الشريف يطلق على ابناء العباس وابناء ابي طالب اى ان الاشراف طالبيون وعباسيون . وفي العصر العباسي كان الاشراف من عباسيين وطالبيين يعينون نقيبا عليهم من بينهم . ولا يزال تاريخ هذا المنصب غير واضح ومن الجائز ان يكون هناك نقيب اكبر هو نقيب النقباء . وكان لا بد للنقيب من ان يكون على علم جيد بالانساب ومهمته في الجملة ان يمسك سجلا للاشراف يدون فيه من يولد ومن يموت ، كما يبحث في دعاوى الانتساب الى علي ، ويراقب سلوك الاشراف ويحول من كل ما ينتقص من حشمتهم ويدافع عن حقوقهم وخاصة قبل بيت المال " (٣) .

أحيى العثمانيون منصب نقيب الاشراف في زمن السلطان بايزيد الثاني ٨٨٦ / ١٤٨١-٩١٨ / ١٥١٢ ، حين عين السلطان النقيب العام في العاصمة استانبول ، وقام النقيب العام بتعيين النقباء في مراكز المدن المختلفة (٤) . ومن الامور الجديدة التي طرأت على هذا المنصب اتساع مفهوم الاشراف فالذين انتسبوا الى بيت النبي عليه السلام من علويين وعباسيين ، اشراف . فآل تفاحة من الاشراف لانهم من سلالة الحسين بن علي رضي الله عنه جاء ذلك في مرسوم محمد باشا والي القدس وغزه ونابلس الى المتسلم سنة ١٢٦٢ / ١٨٤٥ " افتخار الامراء

---

(١) ابن خياط (خليفة) : كتاب الطبقات ص ٩٩ .

(٢) ابن منظور : م ١ ، ص ٧٧٠ .

(٣) ارندنك : شريف ، دائرة المعارف الاسلامية ، م ١٣ ، ص ٢٦٩ .

(٤) رافق : ص ٨٥ .

الكرام ذوي المجد والاحترام قيمقام سنجق نابلس وجنين حالا زيد مجده وافهامـــا واعلاما لكل واقف عليه وناظر اليه ووجوه واعيان وعلما وخطبا وايمه ومدرسين تحيطـون علما يكون معلومكم بخصوص رافعين مرسومنا هذا السادات الافاضل الكرام تفاحـــه زاده السيد محمود افندي والسيد احمد افندي اولاد السيد حسن تفاحه والسيـد حسن بن السيد محمود تفاحه والسيد محمود والسيد احمد اولاد السيد عبد الرحمن تفاحه المومى اليهم انهم من سلالة حضرة سيدنا الحسين بن علي " (١). وآل التميمي في نابلس اشراف لكونهم ينتسبون الى الصحابي الجليل تميم الداري كما جاء فـي مرسوم محمد رشيد والي القدس وغزه ونابلس الى متسلم نابلس سنة ١٢٧٢ / ١٨٥٥ " ... ان السيد مصطفى افندي التميمي والسيد عمر افندي التميمي من سلالـــة سيدنا تميم الداري رضي الله عنه " (٢) .

عيّن نقيب الاشراف بالقدس نائبا له على الاشراف بنابلس ، واتضح ذلك من مرسوم نقيب الاشراف بالقدس الى محمد افندي مرتضى الحنبلي سنة ١٢٣٧ / ١٨٢١ " عمدة السادات الكرام فرع الشجرة الزكيــة وطراز العصابة الهاشميـــة السيد محمد افندي مرتضى الحنبلي حفظه الله بعد التحيــة اقمناك نقيبـا علـى الاشراف " (٣) . وعرف نقيب اشراف نابلس بقيمقام نقيـب الاشراف ، اذ وصفتـه المراسيم ب " طراز العصابه (٤) الهاشميــة قايمقام السادات الاشراف " (٥) ، و " فرع الشجرة الزكية قيمقام نقيب الاشراف زيد علمــه " (٦) ، و " نخبة السادات (٧)

---

(١) سجل : ١٠ ، ص ٢٩٦ :

(٢) سجل : ١٢ ، ص ١٤٠ .

(٣) سجل : ٨ ص ٣٨١ .

(٤) الطراز في اللغة علم الثوب وجعل هذا اللقب للعلويين ، كما جعـــل الطراز علما للثوب ، وكان من القاب الاشراف في عصـــر المماليك . الباشا ص ٣٨٣ .

(٥) سجل : ١٠ ، ص ٢٨٦ .

(٦) سجل : ٨ ، ص ٢٧٠ ، سجل : ١٠ ص ٢٨٥ .

(٧) تطلق كلمة سيد على الانسان الحر في مقابل العبد ، ويجوز في الوقت الذى صارت فيه كلمة شريف لقبا للعلويين والطالبيين صارت كلمـــة سيـــد لقبالهم بصفة خاصة . على ان كلمة سيد قد اطلقت ايضا على مشايـــخ الصوفية والاولياء وعلى العلماء من علماء الدين ، فقيل مثلا السـادة الصوفية والسادة الاولياء . دائرة المعارف الاسلامية م ١٣ ، ص ٢٧٦ .

قيمقام نقيب الاشراف " (١) و " مكرمتلو قيمقام نقيب الاشراف " (٢) وجاء ذكر النقيب في الوثائق بعد النائب والمفتي وقبل المتسلم (٣) .

اهتم النقيب بمصالح الاشراف في نابلس وجنين ، وعمل على كفالة الحماية لهم ، وردع كل من يتعدى عليهم من غير وجه شرعي (٤) ومنع ادعاء اى انسان بالشرافة من دون اثبات ، وامنع كل من يتسيد من غير سيادة " (٥). وبقي النقيب في منصبه مدة طويلة مثل المفتي ، فقد عين محمد مرتضى افندى الحنبلي سنة ١٢٣٧ / ١٨٢١ (٦) ، وعزل سنة ١٢٨١ / ١٨٦٤ (٧) .

ومن العائلات التي ورد ذكرها في السجلات واعتبرت من الاشراف : الجعفرى (الحنبلي) والتميمي وتفاحة والقطب والبسطامي (٨). وفيما يلي قائمة باسماء نقباء الاشراف في نابلس خلال القرن التاسع عشر .

- محمد صالح افندى ١٢٢٦ / ١٨١١ .
- محمد افندى مرتضى الجعفرى ١٢٣٧ / ١٨٢١ .
- احمد افندى تفاحه ١٢٨١ / ١٨٦٤ .
- عباس تفاحة ١٢٩٦ / ١٨٧٨ .
- محمد رفعت افندى تفاحة ١٣١٢ / ١٨٩٤ .

تمتع الاشراف بامتيازات عديدة في الدولة العثمانية منها انهم

---

(١). سجل : ٨ ص ٣٧٠ .
(٢) سجل : ١٢ ص ١٣٠ .
(٣) سجل : ٨ ص ٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ .
(٤) سجل : ٨ ص ٣٦٥ .
(٥) سجل : ١٣ ، ق ١ ص ٢٣٩ .
(٦) سجل : ٨ ، ص ٣٨٤ .
(٧) سجل : ١٣ ، ق ٢ ، ص ١٥٢ .
(٨) سجل : ٨ ، ص ٢٧٥ ، سجل ٩ ص ٩٥ ، سجل : ١٠ ص ٢٩٦ ، سجل ١١ : ص ٢٣ ، ٢٤ ، سجل : ١٢ ، ص ١٩٦ ، سجل : ١٣ ، ق ١ ص ٢٣٩ ، سجل : ١٦ ص ١٤١ .

اختصوا بلبس العمامة الخضراء (١) وعوملوا بانواع الرعاية والاحترام ، ورفعت الدولة عنهم سائر التكاليف المالية ، ومنعت التعدى عليهم من سائر الناس او ابداع شيء عليهم (٢) " ولا يحصل على احد منهم تعرض او ثقله او تعدى من احد كاينا من كان " (٣) . واذا اريد معاقبة احد الاشراف فلا يتم ذلك الا على يد النقيب ، وتبين ذلك من مرسوم نجيب باشا والي الشام الى محمد افندى عبد الهادى متسلم نابلس سنة ١٢٧٥ / ١٨٤١ . وما جاء فيه " ... اعرض لدينا قيمقام نقيب الاشراف بانه العادة الجارية ان تعاطى مصالح الاشراف بالبلدة والمرقومه منوطة لعهدته واذا توجب على احد الاشراف حبس فيحبس في قناقة (٤) وبناء على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا هذا لكي والحالة هذه لا يحصل مانع للافندى المومى اليه من تعاطى مصالح الاشراف بالبلدة بموافقة الوجه الشرعي والقانون واذا توجب على احد حبس فيحبس في قناقه " (٥) .

---

(١) اصبحت العمامة الخضراء في مصر شعارا للفاطميين تميز به الاشراف عندما امر السلطان الاشرف شعبان ٧٦٤ / ١٣٦٣ - ٧٧٨ / ١٣٧٦ ان يجعل للسادة الاشراف في عمائمهم شطفان خضر حتى يمتازوا عن غيرهم وتعظيما لقدرهم . وما اصدره السلطان شعبان يعيد الى الاذهان ما امر به المأمون ٢٠١ / ٨١٧ من احلال اللون الاخضر شعارا لبنيه في محل الاسود ، وذلك عندما عين علي موسى الرضا من ابناء الحسين ابن علي وليا للعهد ، ومن ذلك الوقت فان ابناء علي احتفظوا باللون الاخضر ولكنهم اقتصروا على قطعة من القماش الاخضر توضع على العمائم . ثم ان هذا بطل بعد ذلك الى ان امر به السلطان شعبان من جديد . دائرة المعارف الاسلامية ، م ١٣ ، ص ٢٧٤ .

(٢) سجل : ١٠ ، ص ٢٩٨ ، سجل : ١٣ ، ق ٢ ، ص ٢٣٩ ، ٢٧٤ .

(٣) سجل : ٨ ، ص ٢٧٥ ، سجل ١٢ : ص ٢٤٠ .

(٤) القناق : هو المركز او البيت .

(٥) سجل : ١٠ ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

طلب من ادعى الانتساب الى الاشراف ان يثبت صحة نسبه وانتسابه ، كأن يقدم شجرة نسب تثبت شرافته ، وهذا ما فعله آل التميمي ، اذ اطلع حسن صدقي النائب الشرعي بنابلس على شجرة انسابهم وقال : " اما بعد فقد تشرفت بمطالعة هذه الشجرة الطيبة والسلسلة المنصورة بهؤلاء السادات الكرام المنقولة من النسب القديم قد ارشدني نور مطالعتها لمقابلتها على اصلها الثابتة بشهادة وتصديق العلما الاعلام من القضاة " (١) . كما شهد والي القدس بصحة انساب آل تفاحه (٢) .

عمل الاشراف بمختلف الحرف ، ووجد بينهم اناس من مختلف المراتب ، وعمل اكثرهم في نابلس في صناعة الصابون ، فملك بعضهم عددا من مصابن المدينة (٣) . وحاز النقيب والمفتي والنائب على مكانة عالية في المجتمع النابلسي .

ظلّ التنظيم الاداري السابق معمولا به خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ثم حدثت تطورات ادارية مهمة في نابلس في النصف الثاني من ذلك القرن ، بدأت منذ الحكم المصري ، حيث شكل ابراهيم باشا في كل مدينة تجاوز عدد سكانها عشرين الفا " ديوان مشورة " تراوح عدد اعضائه من ١٢-١٥ عضوا (٤) . وعند صدور قوانين التنظيمات انشأت الدولة المجالس الادارية سنة ١٢٦١/ ١٨٤٥ في كل من ايالتي صيدا ودمشق . مثّلث فيها الطوائف الدينية تمثيلا عادلا . كما انشأت مجلسا مماثلا في كل سنجق من سناجق هاتين الولايتين . وقامت الدولة العثمانية بايفاد شخصية عاليه من عاصمة السلطنة تمتعت بصلاحيات مفتش اداري عام ، حضر جلسات المجلس الكبير للولاية (٥) . وفيما يلي مجمل المرسوم السلطاني الى والي صيدا سنة ١٢٦٥ / ١٨٤٨ الذي بين فيه ضرورة تشكيل مجلس الايالة الكبير ، وكيفية تكوينه ومهماته . " دستور (٦) مكرم مشير مفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور والي ايالت صيدا ، وملحقاتها حالا وزيرنا

---

(١) سجل : ١٦ ، ص ١٤١ .
(٢) سجل : ١٠ ، ص ٢٩٦ .
(٣) سجل : ٩ ، ص ٣٧٥ .
(٤) زيادة : ص ٧٥ .
(٥) رستم : لبنان ، ص ٣٢ .
(٦) دستور : لفظ فارسي من معانية الوزير الاول . وقد دخل العربية بمعنى قانون واذن . الباشا : ص ٢٨٨ .

صالح باشا ... انه بوصول هذا التوقيع الرفيع الهمايوني يصير معلوم اننا بحسب النيه الخيرية توجهت اراد تنا الملوكانية باستعمال راحت ورفاهيت جميع انواع رعايا دولتنا العليه وعلاوة للتنظيمات الخيرية وبناء على المذاكره التي جرت في مجلس الوكلا العظام الخاص ترتب ان ينوضع ابتداء في كل الايالات مجلس كبير يسمى مجلس الايالة ينصب لذلك المجلس رئيس من عبيد دولتنا العليه ، وان يكون افندار كل اياله وقاضيها ومفتيها ورئيس كتاب الحسبه ورئيس كتاب التحريرات اعضاء في المجلس وانتخاب اربعة من اهالي الاسلام ومن بقية الملل من كل ملة واحد ليكونوا اعضاء في المجلس وان تنظم تعليمات حاويه بالتفصيل كليات وجزئيات مأموريات الوالي ورئيس المجلس والدفتردار وقيمقامات الالوية الملحقه لهذه الايالات . وانت ايها الوالي المشار اليه فتبذل كمال الاعتنا بعقد المجلس المذكور واجراء التنظيمات الخيرية بتمامها وتدبير جميع القضايا المتعلقة بالاصلاحيه السياسية والمدنية والامور المالية " (١) .

وردت اول اشارة للمجلس الادارى في نابلس سنة ١٢٦٣ / ١٨٤٥ ، وخاطبت المراسيم المجلس بلفظ " مفاخر الاماثل والاقران اعضاء مجلس نابلوس " (٢) . وبالامكان القول ان الجهاز الادارى في نابلس في تلك الفترة كان على النحو التالي :

اولا : كبار موظفي اللواء .

١. المتصرف .
٢. النائب افندى (٣) .
٣. المفتي افندى (٤) .
٤. نقيب الاشراف .

---

(١) سجل : ١١ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .
(٢) سجل : ١٠ ص ١٨ ، ٦٣ ، ٢٣١ .
(٣) عوض : ص ٩٥ .
(٤) افندى لقب اطلق على العلماء والعظام وارباب القضاء ثم اطلق على اى رجل من رجال العلم . وفي نهاية القرن التاسع عشر اصبح يعطى للرتب العسكرية التي هي تحت القائمقام الى الملازم . الهلال . سنة ١١ ، ١٩٠٢ - ١٩٠٣ ، ص ٥٨٢ .

ثانيا : مجلس ادارة اللواء وضّم :

أ . الأعضاء الطبيعيون وهم :

(١) النائب افندى .

(٢) المفتي افندى .

(٣) محاسب اللواء ، ومهمته اجراء الامور الحسابية حسب الاصول التي يوصي بها من قبل دفتردار الولاية (١) .

(٤) مدير التحريرات ، واشرف على قلم تحريرات اللواء وجرت بواسطته جميع مكاتبات اللواء الرسمية ، وحافظ على المكاتبات والقيود الرسمية .

(٥) مأمور الدفتر الخاقاني ، ونفذ التعليمات والاوامر التي ارسلها اليه مدير دفتر خاقاني الولاية بواسطة المتصرف .

(٦) مأمور نفوس اللواء . ومهمته تسجيل النفوس والاملاك العمومية ومعاملات تذاكر المرور وجوازات سفر القضاء المربوط باللواء (٢) .

ب . الاعضاء المنتخبون . وهم اربعة اعضاء اثنان من المسلمين واثنان من غير المسلمين ، وتأكد ذلك من الاسماء التي وردت في مجلس ادارة اللواء سنة ١٣١٨ / ١٩٠٠ وهم :

- راغب كمال افندى
- حسين عبد الهادى افندى
- عبد الله درزى افندى
- جرجي سيروفيم افندى (٣)

بين اسد رستم طريقة انتخاب المجلس من بين الوجوه والاعيان في المدينة بانتخاب ثلاثة اضعاف عدد المطلوب ثم يرفع هذا ويعرض على الوالي فينتخب

---

(١) الدفتردار : هو كبير المحاسبين في الولاية ، برغوث ، ص ٣٠١ .

(٢) سالنامة بيروت ، ص ٢١٨ - ٢٣٦ .

(٣) نفس المصدر : ص ٢١٨ - ٢٣٦ .

نصف ما عرض عليه ثم يرفعه الى الباب العالي حيث يصدر مرسوما باختيار اربعة اعضاء لمجلس اللواء (١) .

نظر مجلس اللواء في جميع الامور الادارية المحلية والامور المالية وجباية الضرائب ودخل الاوقاف وتأمين الامن ولكن حرّم عليه التدخل في القضاء (٢) ، وجد في نابلس في نهاية القرن التاسع عشر الدوائر الحكومية التالية :

١ . محكمة البداية الحقوقية .
٢ . محكمة البداية الجزائية .
٣ . دائرة الاوقاف .
٤ . مجلس المعارف .
٥ . هيئة التعليم الاعدادى . وهيئة التعليم الابتدائي .
٦ . هيئة النقليات العسكرية .
٧ . هيئة الاشغال العامة .
٨ . هيئة التحصيلات .
٩ . غرفة التجارة والزراعة .
١٠ . مجلس زراعي .
١١ البنك الزراعي .
١٢ مديرية الاراضي والضرائب .
١٣ مديرية البرق والبريد .
١٤ دائرة المحاسبة .
١٥ دائرة البوليس .
١٦ طابور عسكري - الوحدة الخامسة (٣) .

وحصل تطور اداري آخر في مدينة نابلس هو تشكيل بلدية سنة ١٢٨٦ / ١٨٦٩ ، وعين الشيخ محمد تفاحه قيمقام نقيب الاشراف اول رئيس لها . وشكلت البلدية بموجب مرسوم حدد صلاحيات البلدية ومهماتها " ... لاستكمال

---

(١) رستم : لبنان ، ص ٩٠ .
(٢) نفس المصدر : ص ٩٠ .
(٣) سالنامة بيروت : ص ٢١٨ - ٢٣٦ .

طهارة المدينة ونظافتها وتعديل ارزاقها وعمرانها " (١) . لذا فقد اشرفت البلدية على كافة الانشاءات والابنية والامور المتعلقة بالمياه وتسهيل اعمال المرور ونظافة المدينة والاشراف على الاسعار والاوزان . واعتمدت ميزانية البلدية على الرسوم وعلى اعانات وهبات (٢) . وفيما يلي اسماء رؤساء البلدية من تاريخ تأسيسها والى نهاية القرن التاسع عشر :

١. الشيخ محمد تفاحه ١٢٨٦ / ١٨٦٩ - ١٢٨٩ / ١٨٧٢ .
٢. حسن عبد الرحمن عبد الهادى ١٢٩٠ / ١٨٧٣ - ١٢٩١ / ١٨٧٤ .
٣. الشيخ احمد حلمي ١٢٩١ / ١٨٧٤ - ١٢٩٣ / ١٨٧٦ .
٤. عبد الفتاح النمر ١٢٩٣ / ١٨٧٦ - ١٢٩٥ / ١٨٧٨ .
٥. حسن عبد الرحمن عبد الهادى ١٢٩٧ / ١٨٧٩ - ١٣٠٣ / ١٨٨٥ .
٦. شريف طوقان ١٣٠٤ / ١٨٨٦ - ١٣٠٥ / ١٨٨٧ .
٧. عبد اللطيف سعيد عبد الهادى ١٣٠٥ / ١٨٨٧ - ١٣١٢ / ١٨٩٤ .
٨. تيسير طوقان ١٣١٢ / ١٨٩٤ - ١٣١٤ / ١٨٩٦ .
٩. بدوى عاشور ١٣١٤ / ١٨٩٦ - ١٣١٥ / ١٨٩٧ .
١٠. عبد اللطيف سعيد عبد الهادى ١٣١٥ / ١٨٩٧ - ١٣١٨ / ١٩٠٠ (٣) .

بلغ عدد اعضاء مجلس بلدى نابلس سبعة اشخاص مثّلوا احياء المدينة المختلفة ومدة عضويتهم عامان ، وانتخب اعضاء المجلس بالطريقة التي انتخب بها مجلس ادارة اللواء ، وليس لاعضاء المجلس البلدى ولا للرئيس راتب (٤) . وفيما يلي اعضاء المجلس لسنة ١٣١٨ / ١٩٠٠ (٥) .

---

(١) بلدية نابلس ، ص ٢٠ .
(٢) عوض : ص ١١٠ .
(٣) بلدية نابلس ، ص ٢١ .
(٤) عوض : ص ١١٠ .
(٥) سالنامة بيروت ، ص ٢١٨ - ٢٣٦ .

- الرئيس عبد اللطيف سعيد عبد الهادى .
- الاعضـــاء :

١ . الشيـخ علاء الدين افنـــدى .

٢ . قاسم اغا النمـــر .

٣ . اسماعيل بك الشافعي .

٤ . خضر افندى الخماش .

وهناك ٥ . طبيب البلديـــة .

٦ . امين الصنـــدوق .

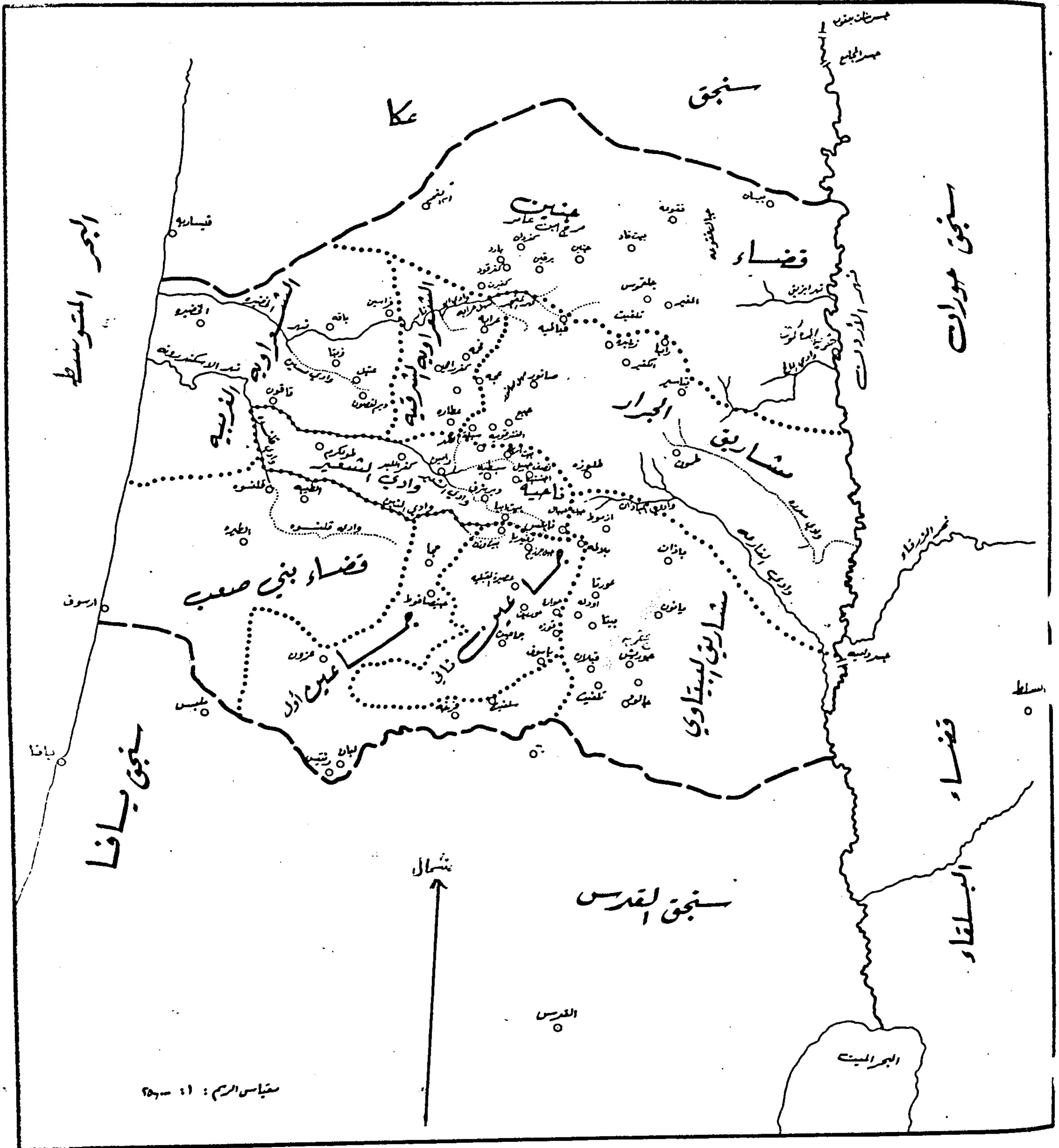
٧ . الكاتــــــب .

وعمل في البلدية " جاوشان " عدد ٢ ، والجاوشان طائفه من الجند استخـدم افرادهـا كرســل لابلاغ الاوامر والمهمـــات وكجباة للرســـوم فـــي مناطق المدينة المختلفـــة (١) .

---

(١) رافــق : ص ١٤٥ .

سنجق نابلس في القرن التاسع عشر



نـــــواحي نابلس والتنظيم الاداري فيهـــــا :

ضم سنجق نابلس في مطلع القرن التاسع عشر سبع نواح هي : جمّاعيـــــن ، بني صعب ، الشعراوية الغربية ، الشعراوية الشرقية ، وادى الشعير ، عقربـــا وبيتـــا (١) ، وأما جنين الواقعة شمال نابلس وعلى بعد ٣٠ كم ، كانت فـــي تلك الفترة سنجقا مستقلا وعليها متسلم خاص (٢) . وكان يطلق عليها في القرون السابقة " سنجق اللجون " Lajjun (٣) ، واستمرت كذلك حتى اوائل القــرن التاسع عشـــر ، ثم ضمت جنين الى نابلس واصبح متسلم نابلس حاكما على المنطقتين (٤) .

استمر وجود هذه النواحي في العهد المصرى مع احداث بعض التغييرات في بعض الاماكن ، فمثلا اختفى ذكر ناحية عقربا ، وحل بدلا منها ناحية مشاريق البيتاوي ، وانقسم وادى الشعير الى غربي وشرقي ، كما انقسمت ناحية جمّاعيـــن الى اول وثانـــي (٥) .

امتد لواء نابلس في فترة من الفترات شرق نهر الاردن ، ففي سنة ١٢٨٤/ ١٨٦٧ ضم اليه قضاء البلقاء (٦) ومركزه السلط (٧) واتخذت نابلس اسم لــــواء البلقاء (٨) . وفي سنة ١٢٩٧/١٨٧٩ الحق بها قضاء الكرك ومعان بعد فصلهما عن لواء القدس (٩) . ثم فصلت البلقاء عن نابلس سنة ١٣٠٣/١٨٨٥ (١٠) ، في حين استمرت تبعية الكرك ومعان لها الى ١٣١١/١٨٩٣ (١١) .

---

(١) سجل : ٨ ص ٣٧٠ ، ٤٠٧ .
(٢) سجل : ٦ ص ٣٣٠ .
(٣) Heyd (Uriel) . Decouments On Palestine 1522 - 1615 P. 45 .
(٤) سجل : ٦ ص ٣٥٧ ، سجل ٧ ص ٣٧٥ ، سجل ١٠ ص ١٦٠ .
(٥) رستم : الاصول م ٥ ، ص ٢٣٣ - ٢٤٤ .
(٦) امتد قضاء البلقاء من وادى الزرقاء شمالا الى وادى الموجب جنوبا ، الماضي والموسى (منيب وسليمان) : تاريخ الاردن في القرن العشريـــن ص ٧ .
(٧) سالنامة ولاية سورية ١٢٩٨ ، ص ٧٣ ، سالنامة سورية ١٢٩٩ ص ١٣٨ .
(٨) سجل : ١٥ ، ص ١ .
(٩) عوض : ص ٧٨ .
(١٠) غرايبه : سورية ص ٩١ .
(١١) عوض : ص ٧٨ .

وذكر بيك باشا انه في سنة ١٢٦٨/١٨٥١ الحقت الدولة العثمانية "سنجق عجلون" بنابلس،(١) ولا توجد اشارة الى ذلك في السجلات مما يدل على ان ذلك لم يدم طويلا .

نص قانون الولايات الذى اصدرته الدولة العثمانية سنة ١٢٨١/١٨٦٤ ، المنقول عن النظم الادارية الفرنسية (٢) الى تقسيم الدولة الى ولايات ، والولايات الى سناجق ، والسنجق الى اقضية ، والقضاء الى نواحي ، والنواحي الى قرى ومزارع (٣) وترتب على ذلك القانون ان اصبحت جنين ناحية سنة ١٢٩٨/١٨٨١ (٤) ، ثم قضاء سنة ١٣١٥/١٨٩٧ (٥) ، كما تحولت ناحية بني صعب سنة ١٣٠٠/١٨٨٢ الى قضاء واتخذت طولكرم الواقعة على طريق نابلس - يافا مركزا له (٦) ، وشكل قضاء ثالث في ناحية جمّاعين واتخذت قرية سلفيت الواقعة في اقصى جنوب اللواء مركزا له (٧) . والغريب ان اهالي جمّاعين احتجوا على تشكيل بلادهم قضاء ورجوا الدولة اعادتهم الى نابلس (٨) ويمكن تفسير ذلك ان الناس ربما كانوا يودون ان يظلوا بعيدين عن الدولة .

يمكن تحديد موقع كل منطقة بالنسبة الى مدينة نابلس اعتمادا على المعلومات المستقاة من سالنامة ولاية بيروت ١٣١٨/١٩٠٠ : فقضاء جنين هو القسم الشمالي من لواء نابلس ، وحدّه شمالا قضائي طبريا والناصرة ، وشرقا قضاء عجلون ، وجنوبا مدينة نابلس ، وغربا قضائي حيفا وبني صعب . اما قضاء بني صعب فهو الى الجهة الغربية من مركز اللواء وكان يحده شمالا وشرقا قضاء جنين ، وجنوبا متصرفية القدس وشرقا قضاء جمّاعين وغربا البحر المتوسط . وقضاء جمّاعين في الجهة الجنوبية من اللواء وكان يحده شمالا منطقة نابلس ، وجنوبا متصرفية القدس وغربا قضاء بني صعب ،

---

(١) كان سنجق عجلون يشمل نواحي الكورة وبني جهمة والسرور والوسطية وبني عبيد في الشمال . وحدوده في الجنوب حتى وادى الزرقاء . بيك (فردريك) : تاريخ شرق الاردن وقبائلها ، تعريب بهاء الدين طوقان ، ص ١٨١ .

(٢) برو (توفيق) : العرب والترك في العهد الدستورى العثماني ١٩٠٨ — ١٩١٤ ، ص ١٠ .

(٣) الساحلي : مالية ص ١٦ ، عوض ص ٦٩ .

(٤) سالنامة سورية سنة ١٢٩٨ ، ص ٧٣ .

(٥) سالنامة سورية سنة ١٣١٥ ، ص ٣٩٢ .

(٦) سالنامة بيروت ، ص ٢١٨ - ٢٣٦ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٢١٨ — ٢٣٦ .

(٨) ملفات الخارجية العثمانية 23 /1 150 /7

وشرقا قضـــاء السلط (١) .

ذكـــر الشهابي عندما تحدث عن احداث صانور سنة ١٢٤٦/ ١٨٣٠ أن عدد قرى جبل نابلس بلغ ١٩٧ قرية (٢) . واشار دليل بيروت لسنة ١٣٠٥/١٨٨٧ ان عدد القرى كان ٢١٧ قرية (٣) ، مما يدل على ان رواية الشهابي لم تكن دقيقـة . واجمعت سالنامات العقد الاخير من القرن التاسع عشر ان عدد القرى كان ٢٣٨ قرية (٤) .

كان التقسيم الادارى للواء نابلس في نهاية القرن التاسع عشر على الصورة التالية :

قـــرى	نـــــواح	
٣١	—	مشاريق نابلــس .
١٠	—	وادى الشعير الغربي .
	قضـــاء بني صعب	
٢٣	—	نفس بني صعب .
٩ .	١	شعراوية غربية .
١١	١	وادى الشعير الغربي .
	قضـــاء جنين	
٤٩	—	نفس جنيــن -
١٧	١	شعراوية شرقية .
٢٤	١	مشاريق الجرار .
	قضـــاء جمّاعيــن	
٢٥	١	جماعين اول .
٢٩	١	جماعين ثاني (٥) .

(١) سالنامة بيروت ص ٢١٨ — ٢٣٦ .
(٢) الشهابي لبنان في عهد ، ق ٢ ص ٨١٨ .
(٣) الايسي (عبد الباسط) : دليل بيروت تقويم الاقبال ص ١٨٥ .
(٤) سالنامة سورية ١٣١٥ ص ٣٦٢ ، سالنامة سورية ١٣١٩ ، ص ٦٢٦-٦٢٧ ، سالنامة بيروت ص ٢١٨ — ٢٣٦ .

(٥) سالنامة بيروت ص ٢١٨ — ٢٣٦ .

كان على كل ناحية من نواحي جبل نابلس في النصف الاول من القرن التاسع عشر شيخ قام بتعيينه الوالي وعادة ما يكون من المتنفذين في ناحيته (١).
ومن الاسماء المحلية التي وردت في السجلات : الشيخ حسين عبد الهادى في قرية عرّابة (٢) والشيخ محمد بن القاسم الاحمد في مشاريق نابلس ، والشيخ يوسف الجرار في ناحية مشاريق الجرار (٣) . وخرجت ناحية بني صعب في اوائل القرن التاسع عشر عن هذه القاعدة ، اذ اعطيت مشيختها لآل طوقان ونزع عنها شيخها المحلي احمد الجيوسي منذ مطلع القرن التاسع عشر . وبيّن مرسوم والي الشام سنة ١٢٢٩ / ١٨١٣ ان مشيخة بني صعب نزعت عن عهدة الجيوسي " لعدم صدق خدامته الى الاوردى الهمايوني " (٤) . واعطيت هذه المشيخة لال طوقان بناء على فرمان سلطاني (٥) . وبما ان هذا الاجراء خالف الوضع المتعارف عليه آنذاك فقد ابدى اهالي بني صعب تذمرهم واخذوا يعملون لاعادة الجيوسي عليهم . وبان ذلك في المرسوم الذى اصدره سليمان باشا سنة ١٢٢٧ / ١٨١٢ " صدر مرسومنا المطاع الواجب القبول والاتباع الى اختياريت اهالي قرايا ناحية بني صعب عموما تحيطون علما هو اننا الان قد فوضنا امور قراياكم الى رافعين مرسومنا هذا افتخار الامرا الكرام متسلمنا بنابلس حالاً موسى بك طوقان وابن اخيه اسعد بك طوقان على موجب الفرمان العاليشان والمراسيم الذى من اسلافنا الوزرا العظام فتكونوا في طاعتهما ويكونوا فيما بينكم مرفوعي المقام مسموعي الكلام كما جرت عادت تكم القديمة المستديمة من غير احداث بدعة ولا حركات مغايره رضانا ولا يبدى من احد ادنى مخالفة ولا جواب ....." (٦) . وبيّن مرسوم آخر ان اهالي بني صعب خارجون عن اوامر الدولة ، وهدد كل من زادّهم وناصرهم في أعمالهم (٧) . ثم حلّ الخلاف بين الجيوسي وآل طوقان بوساطة سليمان باشا بأن اعطي الجيوسي وابن عمه قرى " كور " و " باقة " و " الفندق " كمعاش له ولابن عمه (٨) .

---

(١) النمر : ج ٢ ص ١٨٥ .
(٢) سجل : ٨ ص ٣٧١ .
(٣) سجل : ٩ ص ٣٦٦ .
(٤) سجل : ٧ ص ٣٥٨ .
(٥) سجل : ٧ ص ٣٥٦ .
(٦) سجل : ٧ ص ٣٧٣ .
(٧) سجل : ٧ ص ٣٥٨ .
(٨) سجل : ٧ ص ٣٥٦ .

وفي العهد المصرى نزع آل طوقان عنـن مشيخة بني صعب ، واعيدت الـى الشيخ عبد الوهاب الجيوسـي (١) .

حددت المراسيم مهمة شيوخ النواحي بتعاطي امور الاحكام وجباية الامـوال وانصاف الظالم من المظلوم وروئية دعاوى كافة الاهالي على نهج الشرع الشريف واداء الخدمات المطلوبة وصيانة الاموال الاميرية . اى ان شيخ الناحية هو بمثابة متسلـم في منطقته (٢) . وبموجب التنظيم الادارى الجديد عين على كل قضاء موظف تركـي دعي بمدير القضاء او القائمقام ، وعني بامور ادارة شوءون المالية وحفظ الامن وتنفـذ جميع اوامر المتصرف ورأس مجلس القضاء . وبعد سنة ١٢٨٧ / ١٨٧٠ صار ينتخب مدراء النواحي . وكان حاكم القضاء مسوءولا تجاه المتصرف مسوءولية هذا تجاه رئيسـه الوالي (٣) . ويمكن القول ان التنظيم الادارى ودوائر الحكومة في القضاء كان علـى الشكل التالي :

١- القائمقام .
٢- مجلس ادارة القضاء وقد تكون من القائمقام والحاكم الشرعي والمفتي وروءساء الطوائف غير الاسلامية ومن كتاب القضاء ومن اعضاء انتخبوا من القرى .
ومهمة المجلس الاشراف على واردات ونفقات القضاء وادارة اموال الدولـة وتوزيع التكاليف على القرى وانشاء الطرق والنظر في المبايعات والمقاولات (٤)
٣- محكمة البدايـة .
٤- مجلس البلديـة .
٥- مجلس المعارف .
٦- مجلس زراعي .
٧- غرفة التجارة والزراعة .
٨- مأمورون متفرقون مثل مأمور الشرطة ومأمور الوسائط النقلية ومأمور الطابـو ~~ومأمور النفوس ومأمور~~ البرق والبريد ومأمور البوليس وهناك جنود فرسان ومشاه . للمساعدة في الجباية والتحصيل (٥) .

---

(١) سجل : ٩ ص ٣٩٦ .
(٢) نفس ~~المصدر~~: ص ٣٩٦
(٣) عوض : ص ٩٨ . رستم : لبنان ص ٩١ .
(٤) سجل : ١٤ ص ١٥٣ .
(٥) سالنامة بيروت ص ٢١٨ - ٢٣٦ .

ضم القضاء عددا من النواحي ، وعين على كل ناحية موظف محلي يدعى "مدير الناحية" على نحو ما جاء في مرسوم والي صيدا الى حاكم نابلس عزلتو يوسف ضيا بك سنة ١٢٧٥/١٨٥٨ ، اذ أمر فيه تنصيب الشيخ مسعود الحمدان من حمولة "الحفاة" على ناحية وادى الشعير ، " ووضح في مرسوم آخر كيفية تعيين مدير الناحية وواجباته" ... المنهي اليكم انه قد صار توجيه واحالة مديرية نصف قضاء جماعين لعهدة محمود افندى القاسم ، فذلك يلزم المبادرة باجراء مأموريته بالمديرية المذكوره واجراء تحليفه بالمجلس حسب الاصول وايفاء المعاونات اللازمة له بحسب ادارة الناحية المذكورة وروئية وتسوية جميع الامور والخصوصات الواقعة للشرع الشريف والقانون المنيف وتسعى بعمارة البلاد وراحة الاهالي والعباد وكف ايادى التعديات وتجتهد بامر تحصيل الأموال الميرية والذخاير المرتبة وبقايا السنين العتيقة وتوصيلها لجانب الخزينة وتتوقى وتتجنب كل حركة منافية الرضا العالي " (١) .

وكان الهيكل الادارى للناحية بسيطا وهو على الصورة التالية (٢) :

١- مدير الناحيــة .
٢- مجلس الناحية : وشكل من اعضاء منتخبين من القرى ، واجتمع اربع مرات في السنة، دامت كل دورة اجتماع مدة اسبوع . واشرف المجلس على اهالي القرى وحاجاتهم الزراعية ، وليس له النظر في الدعاوى وايقاع العقوبات (٣)

كانت القرية ولا تزال ، اصغر وحدة ادارية في السنجق . وكان على كل قرية في بداية القرن الماضي ، شيخ محلي عينه المتسلم وشيخ الناحية ، وعليه حل المشاكل في القرية وجمع المال اللازم حسب الاصول . وقد عين ابراهيم باشا المصرى الشيخ ابراهيم الخضر سنة ١٢٥٠/١٨٣٣ شيخا على قرى تلفيت والمجدل وجالود ، وذلك بدلا من الشيخ ناصر المنصور (٤) . ونفس هذا المعنى ورد في مرسوم علي بك طوقان متسلم نابلس سنة ١٢٧٠/١٨٥٣ "الى اهالي واختيارية قرية عظموط انه بحسب ما المبهر لنا من صداقة رافع ورقتنا هذه احمد الصادق وسلوكه في الخدمات الميرية بحسب الاستقامة والان نصبناه شيخا على قرية عظموط عوضا عن صالح الموسى" (٥) .

---

(١) سجل : ١٢ ص ٢٤٥ .
(٢) سالنامة بيروت ص ٢١٨ - ٢٣٦ .
(٣) عوض : ص ١٠٤ .
(٤) النمر : ج ٢ ، ص ١٨٥ .
(٥) سجل : ١٤ ، ص ١٩٣ .

وطلبت المراسيم الى السكان السمع والطاعة والتعاون مع الشيخ الجديد لتحصيل الاموال والمطاليب الاميرية من دون تكاسل ولا اهمال (١) .

الغيت مشيخة القرية نتيجة للتنظيمات العثمانية ، واصبح التنظيم الادارى في القرية على الصورة الاتية :

١- المختار : كان المختار ، ولا يزال ، اصغر ممثل ادارى في الولاية ، يساعد رجال الدولة في تحصيل اموال الدولة المفروضة على سكان القرية ، ويبلّغ تذاكر الاحضار التي ترسل لاجل طلب بعض الاشخاص ، واخبر مدير الناحية بجميع ما وقع في القرية من ولادات ووفيات ، وساعد الحكومة في القبض على المذنبين . وتم تعيين المخاتير في القرى عن طريق الانتخابات ، اذ كان المختار يرشح نفسه ، ثم يقوم كل قروى تجاوز الثامنة عشر من عمره ، ودفع ضريبة لا تقل عن الخمسين قرشا في السنة ، بالانتخاب . وجرت الانتخابات مرة في كل عام (٢) . واذا كانت القرية كبيرة السكان انتخب لها عدد من المخاتير يتلاءم وعدد سكانها واحيائها (٣) .

٢- مجلس اختيارية القرية : قضى قانون الولايات الجديد بانتخاب مجلس اختيارية لكل قرية زاد عدد سكانها على العشرين نسمة . وتكون مجلس القرية من مخاتيرها وامام مسجدها وعضوين آخرين من القرية (٤) .

اشرف مجلس القرية على توزيع الضرائب واموال المتوفين ممن لهم ورثة خارج القرية ، كما كان عليه اصلاح ذات البين بين المتخاصمين من افراد القرية (٥) .

---

(١) النمر : ج ٢ ، ص ١٨٥
(٢) عوض : ص ١٠٣ .
(٣) سجل ١٤ : ص ١٩٣ .
(٤) سجل ١٦ : ص ٢٨٧ .
(٥) عوض : ص ١٠٣ .